المشرق

تحليل المياه اللبنانيّة

لحضرة الاب اندري روشه اليسوعي من اساتذة مكتبنا الطبي

مياه لبنان اعظم كنوزهِ اذ منها يستمدُّ الجبل كثيرًا من مزاياهُ الطبيعيَّة وعليها معوَّل منافعهِ الزراعيَّة والاقتصاديَّة. ومن ثمَّ فان الدروس المنوطة باستنباطها وتوفيرها وحسن توزيعها لمن الامور التي من شأنها ان تستوقف الابصار ويتلقَّاها بالشكر كل لبنانيّ محبّ لوطنهِ بل كل سوري لانَّ مياه لبنان تسقي قسماً من انحاء الشام

امَّا نحن فمن حيث اشتغالنا بالطبّ احببنا ان نوجّه نظرنا الى مياه لبنان لنبحث عنها بحثاً علمياً فنحلّلها ونبيّن خواصها الصحيَّة وكنَّا وددنا لو سمحت لنا الاشغال باستقراء كل انحاء الجبل طولاً وعرضاً لتحليل مياههِ فنبني على ذلك الفحص نتائج متقررة تزيد فائدتها بالمقابلة الَّا انَّ ضيق الوقت الذي امكننا صرفهُ في تفقُّد العيون اللبنانيَّة لم يسمح لنا بتتبُّعها في كل معاملات لبنان فقصرنا بحثنا على اخصّ عيون جهاتهِ الشماليَّة . امَّا الجنوب فلم نكد نزور عيونهُ الَّا ما كان منها على طريق السائر من بيروت الى جزّين مارًّا بدير القمر وعين زحلتا وبعض عيون البقاع

وكذلك يجب القول بانَّ فحصنا لمياه شمالي لبنان كان فحصاً اجماليًا كما يستطيع الكيمويّ المتجوّل اجراءهُ بعيدًا عن مختبرهِ اذ ليس في يدهِ كل الادوات التي يحتاج اليها لضبط العمل . فتحليلنا من هذا الوجه ايضاً لم يكن وافياً بكل الشروط لكنَّنا مع ذلك قد ادركنا الغاية المقصودة من تعريف الخواص المهمَّة التي للمياه وبيان كميَّات العناصر المختلفة التي تغلب عليها . فهذه التعريفات من شأنها ان تبيّن

لاهل لبنان نعمة الله اليهم بما وفّرهُ في جبلهم من الاحواض الطبيعيّة وافجرهُ من الينابيع السلسبيليّة في كل معاطفهِ

١ نظر عامّ

قد حدّدت لجنة الصحّة في باريس الماء الطيّب فقالت انهُ الماء البارد الصافي العذب الممتزج الهواء الخالي من كل طعم ومن الموادّ الآلية ولا يدخلهُ من الاملاح المعدنيّة الا كميّة معتدلة فيكون طيباً جدًّا ان لم تتجاوز ١٠٠ ملغرام في الليتر ويكون حسناً صافياً اذا تراوحت كميّتها بين ١٠٠ و٢٠٠ ملغرام وهو مشروب من ٢٠٠ الى ٢٥٠ وما فوق ذلك لا يُحمَد شربهُ

وما يسوغ قولهُ عموماً عن مياه لبنان انها كلها حاوية لكميات من الكربونات وانها باردة زلاليّة وذلك لأنها تصدر رأساً من ذوبان الثلوج او تجري من احواض باطنيّة مختلفة العلوّ تتجمّع فيها المياه المتّصلة بمثالج مرتفعة على قمم الجبال كما اثبت ذلك الجيولوجيّون كالسير دي لاباران (de Lapparent) وحضرة الاب زُموفن اليسوعي. وعليهِ فانّ هذه المياه باردة من اصلها وهي تنفذ في الارض بين الصخور الكلسيّة وتنال شيئاً من المعادن الممتزجة بها وتحلّل المركّبات الكلسيّة التي تتألف منها جدران قنيّها الطبيعيّة. وغنيّ عن القول انّ برودة هذه المياه تخفّ مع طول مسيلها وبالعكس تزيد املاحها المعدنية وفرةً كما سترى في ما يأتي عند وصف طريقنا في الجبل فالمياه تكون ابرد واخفّ على مقدار توقّلنا في اعالي لبنان لا يشذ عن ذلك الّا نبع واحد. وعلى خلاف الامر اذا ما انحدرنا الى اسافل الجبل ارتفعت درجة حرارة المياه وازدادت املاحها في الكيف والكم

٢ صعودنا الى مشارف لبنان من بيروت الى نهر العسل في اواسط آب سنة ١٩١٠

فلنقدّمن اوّلًا ملحوظاتنا على مياه نهر الكلب الجارية الى بيروت فنجعلها كمقياس نعرض عليهِ بقيّة المياه الجبليّة. يفيد تحليل هذه المياه بعد مرورها بمصافي الضبيّة انها من اطيب الماء المشروب اذ نجد في الليتر اي في الف غرام الكميات الآتية:

٧٠	ملغراماً	من كربونات الكلس
٦٥٫٠٠	"	من الحامض الكربونيك
٢٨	"	من سولفات الكلس

مع بعض آثار من كلورور السوديوم اي الملح العادي ومن ملح المغنيسيا. وقبل

تصفية هذه المياه تكون مركّبات الكربونات اوفر جدًّا

١ فاذا اخذنا هذه المياه كقاعدة يمكنّا ان نقابل بها عيون الجبل . فلنصعدنّ اوّلًا الى بكفيا التي موقعها فوق سطح البحر ٨٧١ مترًا. فالمنتظر أنّنا نلقى مياهها ثقيلة جدًّا وافرة بمركّبات الكربونات الّا ان الامر على خلاف ذلك وكأنّ ينابيع بكفيا تشذّ عن القاعدة العموميّة والاملاح الغالبة عليها انّما هي املاح السولفات اي الكبريتيّة فانّ عين البلد الكبرى مثلًا تحتوي ١٣٠ ملغراماً من سولفات الكلس في كل ليتر وكذلك نبع الغابية الواقعة فوق بكفيا يحتوي ٨٣ ملغراماً من سولفات الحديد. ومن ثم تُعتبر مياه بكفيا كسهلة اسهالًا خفيفاً . وذلك ما يخالف الظنّ فيها

٢ وان صعدنا من بكفيا الى قرية المروج على علوّ ١١٧٠ مترًا بلغ بنا المسير الى نبع بقليع المعروف بنبع الصفصاف فتحليل مائهِ يدخل في القاعدة العموميّة بما يحتويهِ من كربونات الكلس كعادة المياه الجبليّة وهو بالغ ١٠٥ ملغرامات في الليتر . وكذلك درجات حرارتهِ تسقط الى ١١,٥° وهي في بكفيا بين ١٥° و ١٦°

٣ دعنا الآن نسير الى اعالي الجبل حتى خان صنّين ففي طريقنا نمرّ على ثلاثة ينابيع تجري في . نبوخ في وطأ خفيف يتراوح علوّه فوق سطح البحر بين ١٤٣٠ الى ١٤٥٠ م. فان حلّلنا مياه العين العليا التي تعلو العينين الاخريين بنحو ٣٠ مترًا وجدناها خاليةً من آثار السلفات لكنّ مركبات الكربون زائـدة نوعاً فتبلغ ١٥٠ ملغراماً في الليتر

٤ وبعد مسير اربع ساعات في مرتقيات صعبة ومعاطف جبـال قفرة لا يسكنها ديّار وتخذها الوهاد العميقة وتكسوها الشمس بانوارها المحرقة وصلنا الى خان صنّين حيث نصبنا لنا خيمة لنبيت ليلنا على ربوة هناك كان مقياس ارتفاعهـا ١٦٨٠م وهناك ماء غزير يتدفّق من ينبوعهِ تدفقاً ولا تزيد درجة حرارتهِ على ٦,٥ ومن ثمّ يُعَدّ من ابرد العيون الجبليّة. امّا محتوياتهُ المعدنيّة فانّها كعين الصفصاف في المروج بل يفضل ماؤهُ على تلك بخلوهِ من مركبات السولفات وكلورور الكلس . فيه ١٠٥ ملغرامات من بيكربونات الكلس. وان شربتهُ وجدتهُ زلالًا عذباً مريئاً مسهلًا اسهالًا خفيفاً فهو اجود مثال لمياه لبنان الطيّبة التي يمتزج بها الهواء.

٥ وفي غد ذلك اليوم تسلّقنا الجبل وقطعنا البطون والحزون حتى بلغنا جهات

صعبة المرتقى كثيرة الحصى وشمس المساء تنوّر تلك الاصقاع بانوار زاهية تأخذ بمجامع الابصار وكانت قاربت الغروب لمّا وصلنا الى قرية صغيرة تُدعى اما بكيش على ارتفاع ١٨٦٠ درجة وماؤُها كماء نبع اللبن الوارد ذكرهُ فلم نقضِ فيها الّا ليلتنا فقمنا عند الفجر لنسير الى الناحية الشهيرة بالينابيع الثانية

٦ واوّل ما لقيناهُ منها نبع اللبن الذي يفور في لحف قمم صنّين على علوّ ١٦٦٠ مترًا. فتراهُ يتبجّس من فوهة واسعة يبلغ قطرها مترًا واحدًا على الاقلّ ولا يُسمع لتفجّره صوت وترى حولهُ الصخر الاصمّ وليس هناك ظلّ ظليل ولا شجرة تقيك لظى الشمس. امّا الماء فكالجليد ببرودته درجة حرارته ٥,٥ بينما تبلغ حرارة الجوّ حولهُ °٢٥. وهو من حيث مضامين فلزّاته المعدنيّة يشبه عين غسان صنين اعني ١٠٥ ملغرامات من كربونات الكلس في كل ليترٍ مع خلوهِ من آثار المغنيسيا الموجودة في ماء تلك العين

٧ وليس نبع اللبن فريدًا في جنسهِ وانّما يجاريه في طيبهِ بل يفوق عليه نبع آخر يدلُّ اسمهُ على عذوبة مائهِ نريد بهِ نبع العسل الذي موقعهُ على ارتفاع ١٦٦٠ مترًا فوق البحر. وماؤهُ دون ماء نبع اللبن برودةً اذ يبلغ ٦ من الحرارة لكنّهُ يفضل عليهِ بخفّته بدليل كون كربونات كلسهِ لا يتجاوز ٨٠ ملغرامًا في الليتر. وهو سلس لهضم الاطعمة. ونبع العسل يفور من الصخر بصوتٍ عظيم يسمع عجيجهُ من مسافة بعيدة. فهو كسيل جحاف يتهجّم على حجارة مسيلهِ بقوّة شديدة كافية لتحريك ادوات معمل واسع

٣ انحدارنا من الجبل على طريق فقزير

كنّا عوّلنا على تفقُّد كل الينابيع التي في مشارق صنين لولا انّ المكارين زعموا انّ دوابّهم محتاجة الى علوفها فلا بدّ من الانحدار فاضطرّنا الامر الى مطاوعتهم وانحدرنا الى ميروبا ففقزير

٥قام ميروبا على علوّ ١٣٨٠ مترًا فوق البحر ومياهها طيّبة غزيرة كما يدلُّ عليه اسمها لكنّها دون مياه نبع اللبن ونبع العسل فحرارتها تبلغ ١٣ بدلًا من ٦ وكذلك املاحها المعدنيّة اوفر وان تكن اقلّ ممّا يتبادر الى الظنّ فيها بعد انحدار

٣٠٠ متر. وفي مياهها من آثار السولفات والكلورور ما لم نعثر عليهِ المياه العليا وجملة الاملاح من كربونات وغيرها يوازي ١٠٥ ملغرامات في الليتر

وفي غابة الصنوبر القريبة من القرية مياه يزعمون انَّ فيها محلولًا من الحديد فحللناها لاثبات الامر فوجدنا ادواتنا قاصرة عن تعريف كنيتهِ وذلك دليل على انَّ املاحهُ الحديديَّة نزرة قليلة يستدعي تحليلها عمليات قويَّة. امَّا غزير التي موقعها فوق البحر على ارتفاع ٣٨٠ مترًا فانَّ تحليل مياهها ينبئ بخواصَّ غير مشكورة

وقد حللنا ماء نبع الفرح فاذا فيهِ رسوب وافر من الكربونات والسولفات ومن الاملاح الكلسيَّة موادُّ المعدنيَّة تبلغ الى حد ٢٦٥ ملغراماً في اللتر منها ٢٣٠ ملغراماً من املاح الكلس و٣٥ من املاح المغنيسيا ولحسن الحظ ان وجود المغنيسيا يخفف ثقل المركَّبات الكلسيَّة

امَّا ماء بلدة غزير الجاري من نبع المغارة فقد حللناهُ في بعض عيونهِ بماء الكلس فاذا هو ايضاً وافر الاملاح المعدنيَّة ففيهِ شيء من الكلورور الَّا انَّ سولفاتهُ اقلّ من سولفات عين الفرح. امَّا معدن الكربونات فيبلغ كميَّة بالغة حتى انَّ احد علماء الفرنج لوفور (Lefort) في كتاب عن المياه (Hydrologie) يجعل ماء كهذا في اقصى حدود الماء المشروب. امَّا جادين (Jadin) فالطف حكماً فيهِ. وعلى كل حال لا نستطيع ان نعدَّ مياه غزير في جملة المياه الطيّبة اذ يبلغ وزن كربونات الكلس الذي يوجد في ليتر منها ٢٨٥ ملغراماً فترى الفرق بينها وبين ماء نبع العسل الذي لا يزيد كربوناتهُ على ٨٠ ملغراماً

٤ رحلتنا الى الارز على طريق افقا والعاقوره

١ استأنفنا السير مع مكارينا الى شمالي لبنان لنواصل ابحاثنا في مياه الجبل فسرنا في يوم قانط من غزير الى غبنة البالغ ارتفاعها ١٠٦٠ مترًا فوق البحر فدلَّنا بعض البيروتيين المصطافين في تلك الجهة الى نبع يفيد ماؤهُ لعلاج المعدة. فقصدناهُ فاذا هو نبعٌ وسط بوفرتهِ وبرودتهِ وكذلك املاحهُ المعدنيَّة ليست بقليلة فانَّ وزن كربونات كلسهِ ١٢٥ ملغراماً في الليتر. ثمَّ حللناهُ بنترات الفضَّة فرسب فيهِ رسوب ابيض باون ورديّ ثمَّ لون كمد ما يدلُّ على وجود الكبريت فيهِ وليس في ذلك ما

يُستَرب لوجود المركّبات الكبريتيّة في جوارهِ . وهذا ما يعلل فوائدهُ لادواء المعدة

٢ ثمَّ واصلنا السير الى اعالي الجبل فبلغنا المشارف التي تجري فيها المياه الجليديَّة الخفيفة . وكان اوَّل ما لقينا منها نبع القدح في علوّ ١٤٦٠ متراً وكان وصولنا اليهِ في اصيل النهار . فرأينا الماء جارياً في قلب الصخرِ من شقّ عمودي يخرقهُ غائراً . ومن عن شمالهِ على بعد متّي متر تنتصب صخور كلسيّة جرداء عملت فيها المياه فنخرتها وقطّعتها ومنها يعرف الناظر ما للمياه الباطنيّة من القوّة في قطع الصخور ونقب الاسراب وفتح الاغوار لتجد لها منفذاً تخرج منهُ . وكانت نتيجة تحليلنا لماء نبع القدح انَّ الليتر منهُ يحتوي ١٩٥ ملغراماً من كربونات الكلس وبعض آثار املاح المغنيسيا امَّا درجة حرارتهِ فلا تتجاوز ١١

٣ ثمَّ سرنا نحو ساعة شمالاً في بريّة قفراء لا تظلّلها شجرة فبلغنا ارتفاع ١٥٩٠ متراً فوق البحر واذا عند اقدامنا مياه تتفجّر بين الصخور فذاك نبع الحديد ذو الماء الجليدي والعذب الزلال الخفيف على المعدة . تهبط درجة حرارتهِ الى ٨ وهو يتضمَّن في الليتر ١١٦ ملغراماً من الاملاح الكلسيّة امَّا الحديد الذي نُسب اليهِ فلا اثر منهُ في تركيبهِ

٤ ولم نطل الاقامة عند نبع الحديد والشمس ترشقنا بسهامها الملتهبة فسرنا من ثمَّ الى منبطح افقا حيث ينبجس ذاك النبع الذي كان يقصدهُ اهل فينيقية سابقاً فيحجّون الى ذاك الهيكل الفخيم التي تُرى بقربهِ آثارهُ الجليلة ويغتسلون بمياه ينبوعهِ القدس وهم يزعمون انَّ احمرارهُ السنوي لاصطباغهِ مساناة بدم الاله ادونيس (تموز) وموقع هذا النبع على علوّ ١٢٠٠ م من البحر . ويتّصل النبع باغوار واسعة شبرتها دون حقيقتها تتفجّر فيها المياه في فصل الشتاء ثمَّ تنقطع في الصيف . امَّا النبع فيفور امام المغارة وحرارتهُ عند منبعهِ ٩ ماءهُ بارد صافٍ سلس سهل المساغ مبلغ كربونات الكلس فيهِ ١٨٠ ملغراماً في كل ليتر مع آثار لا يُعبأ بها من كلورور المغنيسيا . ومياه افقا وافرة جدًّا ومنها يتكوَّن نهر ابراهيم بعد تحدُّرها من اربع شلالات وقت الشتاء . ومن ثلث في الصيف مع هبوطها نحو اربعين متراً فلو اتّخذت تلك القوَّة لتمشية المعامل وتحريك آلات الصناعة لاستُخرج منها ما يوازي الف حصان بخاري . وهي قوَّة بليغة تذهب اليوم بلا فائدة ومن شأنها ان تغني لبنان بموارده الطبية

٥ ثمَّ سرنا على جوار اثر منقوش من الهيكل القديم يطلّ على اعماق نهر ابراهيم ومشينا حيناً في طريق جبليّة ادّت بنا الى علو ١٤٢٠ متراً حيث دخلنا العاقورة. وفي وسط القرية قناتان واسعتان تنبعث منهما عينان غزيرتان شديدتا البرودة اذ لا يتجاوز مقياس حرارتهما ١١° الّا انّ لهذه المياه مزيّة تشذّ بها عن بقيّة مياه الجبل واليها اشرنا في اوّل المقالة اعني وفرة املاحها مع برودتها. فوجدنا بالتحليل رسوباً من السولفات ظاهراً ثمّ رسوباً وافراً من الكربونات وقد بلغ الكربونات في الليتر ٢١٠ ملغرامات. وفي هذه المياه معدن الكلسيوم

٦ على انّ هذه الاملاح المعدنيّة المفرطة خاصّة بالعاقورة ثمّ ارتفعنا الى اعالي الجبل حتى وصلنا الى علو ١٨٨٠ متراً وهناك مشرفٌ واسع قفر يقبع لقلوق وكان بعض البدوان نصبوا فيه خيامهم. ومياه قلوق وتوابعها وافرة متعدّدة تكفي لشرب معظم اهل لبنان وقد قضينا ساعات من نهارنا في تحليل عيونها فوجدنا ان حرارتها بين ١٠° و١١° وهي على خلاف العاقورة قليلة الاملاح المعدنيّة تشبه بخفّتها وسلاستها مياه نبع العسل فانّ ماء عين راس المرج لا يحتوي اكثر من ٨٥ ملغراماً من كربونات الكلس في الليتر وهو نعمَ الماء المشروب. وبقرب هذه العين عين أخرى اطيب منها تُدعى عين الفار كربوناتها لا يزيد ٤٥ ملغراماً في الليتر فكأنّهُ ماء مستقطر لم نجد في الينابيع ما يفضلهُ من هذا القبيل لكنَّ هذا الماء لسوء الطالع قليل جدًّا يكاد ينبع قطرةً قطرةً في مصفاة

٧ وفي هذا اليوم عينه قطعنا مشارف لبنان وسرنا في طريق تشرف على تنورين وعلى غابة الارز وتكشف على الاودية والجبال حتى بلغنا حصرون. وكان وصولنا اليها في حين قامت الحرب على ساق بينها وبين بشرّاي فكان اهل كل بلد يرقبون خصومهم فلا يتجاسر احد من الفريقين ان يجتاز الى القرية الاخرى خوفاً من اذى اهلها. وسمع مكارونا بذلك فاستولى عليهم الفزع الّا انّنا اخمدنا جزعهم وسرنا الى البلدة بطمأنينة فاكرم اهلها وفادتنا ثم برحناهم بعد ساعات. وقد حلّلنا مياه حصرون فاذا هي بين بين يزيد كربونات كلسها على مياه بيروت فيبلغ ١٧٥ ملغراماً في الليتر اعني توازي تقريباً مياه نهر الكلب قبل تصفيتها في الضبيّة

٨ ثمّ رقينا من حصرون الى بشرّاي المستندة الى معاطف وادي قاديشا

حيث العلو فوق سطح البحر بالغ ١٤٩٠ متراً وقد حللنا مياه القاديشا عند منبعها من مغارتها فوجدناها ممتزجة بشيء من الاملاح فكمية كربونات كلسها ١٣٥ ملغراما مع آثار قليلة من سولفات الكلس. والقاديشا آخر ما يحتويه لبنان الشمالي من الينابيع فلم يبق لنا على اثره الا العود الى السهول بعد ان روّحنا النفس مدة في غابة الارز الشهيرة وعلى قمم جبل المكمل الذي يبلغ علوه ٢٦٥٠ متراً فوق البحر

• من المكمل الى زحلة

١ وجدنا في لحف المكمل بعد انحدارنا على جوانبه للحجرة والنقدة بأشعة الشمس قرية عيناتا ذات الماء الغزير البالغة برودته ٧ فماء هذه العين تخصب انحاء الجبل حيثما تجري فترى على طرفي مسيلها شجر الصفصاف والجوز الوارفة الظل. اما موقعها ففي علو ١٧٨٠ متراً فوق سطح البحر فلا غرو اذن ان تكون مياهها سلسة مرية اذ لا يزيد كربونات كلسها على ١١٠ ملغرامات في الليتر وما من اثر للسولفات والكلورور. ومنبعها صادر كما يظهر من احواش المكمل الباطنية

٢ وفي صباح اليوم التالي سرنا ونجري عيناتا حتى بلغنا سهلاً فسيحاً حرقته الشمس واتلفت خضرته فقطعناه وانتهينا الى قرية اليمّونة التي لا يلطف لظى شمسها سوى الاشجار القليلة التي ترى عند نبعها واليمّونة تعلو فوق البحر ١٤٦٠ متراً ودرجة حرارة نبعها ٨ اما نصيبها من كربونات الكلس فبالغ في الليتر ١٢٥ ملغراماً اعني ١٥ ملغراماً اكثر من عيناتا لارتفاع موقعها فوق اليمّونة ٣٢٠ متراً

وهنا مبحث طالما اشتبه على العلماء فيتساءلون أماء اليمّونة هو الماء المتدفق من نبع افقا او غيره فالبعض يؤكدون الامر والبعض ينكرونه. فاما الموجبون فيسندون قولهم اولاً الى موقع نبع افقا الذي هو اسفل من اليمّونة وموقعه ١٢٠٠ فوق البحر فيكون ارتفاع نبع اليمّونة فوقه ٢٦٠ متراً. وثانياً الى الاملاح المتشابهة التي في النبعين اي ١٢٥ ملغراماً من كربونات الكلس في اليمّونة و١٣٠ في افقا. ولا يخالف وجود آثار الكلورور في نبع نهر ابراهيم

اما الذين ينكرون اتصال مياه اليمّونة بنبع افقا فيبنون قولهم على برهان وضعي يصعب تفنيده وتحققناه بعيننا وذلك اننا كنا قبل ستة ايام عند نبع افقا فرأينا مياهه تتدفق سيولاً وها نحن اليوم عند بحيرة اليمّونة وقد امتدت الشمس

مياهها وليس ماء سوى خيط الماء الفضّي الذي يجري من النبع مترقرقاً فكيف يا ترى تعليل وفرة مياه افقا ان كان اصلها من اليمّونة ؟ والغالب على ظنّنا انّ مياه اليمّونة ومياه افقا مسيلان يستمدّان موادهما من حوض واحد في قلب الجبل ثمّ تفصلهما الصخور الكلسيّة

٣ ثمّ اندفعنا في انحدارنا الى دير الاحمر حيث اخذنا نصيباً من الراحة وهذه القرية في اقصى حاجة الى الماء الشروب فانّ اهلها يشربون مياهاً وسخة يجمعونها من المطر في آبار لم يحسنوا صنعها او يستقونها من بعض المستنقعات الوخيمة واذا فضل شيء من مياه عيناتا جرى اليها مكشوفاً معرّضاً للشمس والوسخ حتى قريتهم

٤ وكان مسيرنا من دير الاحمر الى بعلبك التي تعلو فوق البحر ١٢٣٠ متراً وفيها نبع شهير بوفرته وعذوبته وبرودته فانّ درجة حرارته ١٠° وقدر كربونات الكلس في الليتر منه ١٦٠ ملغراماً وهو من البيكربونات

٥ ثمّ ركبنا القطار من بعلبك الى المعلّقة وسرنا منها الى كسارا التي موقعها فوق البحر ٩١٨ متراً فوجدنا هناك ايّام فراغ مكّنتنا من تحليل مائها بكل ضبط وتدقيق فدرجة حرارة هذه الماء بين ١٥° و١٦° وعيار املاحها وحامضيا الكربونيك كما يأتي في كل ليتر

الاملاح والحوامض	ملغرام
كربونات الكلس	١٧٣
الحامض الكربونيك	٠,٠٠٥
كلورور الكلس	١٧
رواسب املاح المنيسيوم والصوديوم والبوتاسيوم	٠,٠١٥

فليس هذا الماء من المياه الطيّبة المحمودة

٥ ثمّ حلّلنا ايضاً مياه نبعي زحلة نبع الزويتيني ونبع البدوني فالاوّل ينبع على علو ١٠٧٠ متراً وهو سهل طيّب بارد ممتزج بالبيكربونات يبلغ كربونات كلسه ١٤٥ ملغراما مع بعض آثار من كلورور الكلس. والثاني يشبهه ايضاً في عذوبته وحسن مزاياه مع خلوه من آثار الكلورور ومبلغ كربونات كلسه ١٣٥ ملغراماً في الليتر. وبهما انتهينا من تحليل مياه لبنان الشماليّة

٦ سياحة في البقاع وفي جنوبي لبنان

كنّا وددنا لو تمكّنا من تفقّد ينابيع لبنان الجنوبيّة لاسيا في جهات حوران وطبريّة حيث توجد عيون مالحة او ممتزجة بغاز البترول وبالسولفور لولا وقوع بعض العوائق التي حالت دون اتمام قصدنا فاكتفينا بالتجول في جهات البقاع وبسياحة عاجلة الى ناحية جزّين لم تطل مدّتها على ستّة ايّام

امكننا ان نحلّل في البقاع اربعة عيون تختلف مياهها بالخواصّ اختلافاً عظيماً الاولى عين فرزل في سفح لبنان تحت المناور التي سكنها السيّاح قديماً. فوجدنا ماءها زلالاً صافياً سائغاً مصقوعاً وقدر كربونات كلسها ١٣٥ ملغرام كنبع البردوني. (الثانية) عين شتورة القريبة من آكام الجبل وهي اكثر حرارةً واوفر املاحاً فيحتوي الليتر ١٦٥ ملغراماً من بيكربونات الكلس. (الثالثة) عين قبّ الياس تشبه عين شتورة. وقدر بيكربونات الكلس في الليتر ١٦٠ ملغراما. (الرابعة) عين ثعلبايا التي هي معتزلة عن الجبل وهي اقلّ صفاء من العيون السابقة فيها قليل من السلفات والكلورور وكثير من البيكربونات. ودرجة حرارتها بين ١٥ و١٦٠. ووزن كربوناتها في الليتر ٢١٠ غرامات وماؤها ثقيل على المعدة صعب المساغ

وان قطعنا البقاع فبلغنا اطراف الجبل الشرقيّ وجدنا ينابيع السّويره فحلّلنا ماء ينبوع منها فاذا به مشبع بمركّبات الكلس فيبلغ قدر البيكربونات الذي فيه ٢٢٠ غراماً في الليتر يضاف اليه آثار السولفات والكلورور واملاح المغنيسيا

وكانت نتيجة سياحتنا الى جزّين اجمالاً انّ جهاتها خالية من المياه الباردة التي تميّزها في مشارق الجهات الشماليّة وان حقّ لجزّين ان تفتخر بنهرها الجاري وبشلّالها الذي تثب منه المياه المزبدة الى الاسافل بجلبة عظيمة ومنظر مهيب. ولكن لسوء الحظّ ليست هذه المياه في حسن طعمها كحسن مجراها. وقد حلّلنا مياه نبعها فوجدناها غير مرضية. فعين البلدة ثقيلة الماء يحتوي الليتر منها ٢٤٠ ملغراماً من كربونات الكلس. ومثلها في الثقل وفي مقدار الكربونات مياه نهر عزّيه ولعلّ وزن الكربونات كان اوفر لأنّنا لم نحلّل الماء الّا بعد ايّام اذ رسب قسم من الكربونات على صورة ذرّات بيضاء

ثمَّ ملنا الى الشمال الى جهة دير القمر وفحصنا فيها مياه نبعيها فالنبع الاوَّل هو نبع البلدة ويُسمَّى عين الشالوط وماؤهُ غزير يتفجَّر من كل النوافذ التي تُفتح لهُ. على انَّ هذا الماء كماء جزّين كثير المواد الكلسيَّة وبالتحليل يُرى رسوبهُ الابيض فانَّ كميَّة الكربونات الكلسي فيهِ لا تقلّ عن ١٩٠ ملغراماً في الليتر فلا يُحسب من المياه الطيّبة. امَّا النبع الآخر فموقعهُ على بعد عشر دقائق من الدير وكنت اريد تحليلهُ في مكان نبعهِ الَّا انَّ ادوات التحليل التي كانت لديَّ لم تكن كافية لذلك فاخذت منهُ قناني حللتها بعد اربعة ايَّام فوجدت في قعرها رسوباً كمدًا لم اتبيَّن حقيقتهُ. وكانت نتيجة التحليل انَّ الليتر من ذلك الماء لا يحتوي الَّا ١٠٠ ملغرام من كربونات الكلس وبعض آثار الكلورور. وذلك دليل على انَّ هذا الماء طيب خفيف على المعدة وانَّ اسم العين بعين المريض موافق لخواصّ مائها الطيّبة

وكان مسيرنا من دير القمر الى الباروك فعين زحلتا. ورأينا بالاختبار ان ماء ينابيع هاتين القريتين سهلٌ زلال ففي نبعي الباروك لا يزيد محتوى كربونات الكلس في الليتر منها على ١٢٠ ملغراماً. وكذلك نبع عين زحلتا يحتوي الليتر من مائها ١٢٥ ملغراماً من البيكربونات. وكنَّا ايضاً اجَّلنا تحليل مياه الباروك وعين زحلتا فنقلناها في القناني ولم نجد بعد خمسة ايَّام ادنى رسوب فيها. وناهيك بهِ دليلًا على طيبها

هـذا وان اعتبرت مياه لبنان اجمالًا امكنك القول بأنَّها باردة خفيفة تغلب البيكربونات عليها وقلَّة السولفات والكلورور (الَّا ماء بيكفيَّا) ومن خواص البيكربونات في الطبّ انهُ مسهل لَيّن يدرّ البول ويفرز من الجسم فضلاتهِ والبيكربونات يحتوي شيئاً من الحامض الكربونيك الذي يسهّل الهضم ويسكن الاعصاب ويقوي الجسم ولا عجب بعد ذلك ان ترى اللبناني في بلاد الغربة يتمنى شرب مياه جبلهِ الطيّبة ويتوق الى الينابيع المتعدّدة التي تسيل في كل معاطف وطنهِ ويفضّل تلك المياه على اجود الاطعمة واطيب المشروبات وينعت بلادهُ بمعدن الفردوس الذي يدرّ فيهِ اللبن والعسل

الكلندار الحبشي

بقلم الكاڤليير الاديب عبدالله افندي رعد مدير جريدة الاحوال

الاصوام والاعياد في السنكسار الحبشي (تتمَّة)

اصوام الاحباش هي هذه:	عدد أيامها
١ الصوم الاربعيني	٥٥ يوماً
٢ صوم الميلاد	٤٠ 〃
٣ صوم الرسل. يختلف حسب وقوع الفصح فيدخل في يوم معين بموجب حساب مخصوص وينتهي في عيد الرسولين بطرس وبولس	
٤ صوم السيدة	١٥ يوماً
٥ صوم نينوى	٠٣ ايام
٦ صوم الاربعاء والجمعة من كل اسبوع	

امَّا اعياد البطالة فهي:

١ السبت والاحد من كل اسبوع. وقد تساهلت الكنيسة الحبشيَّة مؤخرًا في حفظ السبت فامرت ان يعيَّد بعد الظهر فقط

٢ الاعياد الآتية وهي اعياد شهريَّة ألَّا انَّهُ يحتفل بكل واحد منها احتفالًا خصوصيًا مرَّةً في السنة:

١ عيد الاب كبرامنفس قدوس	يقع في ٥ من كل شهر	والاحتفال السنوي في شهر	غنبت
٢ عيد الثالوث الاقدس	〃 ٧ 〃	〃	حمله
٣ عيد ميخائيل رئيس الملائكة	〃 ١٢ 〃	〃	هدار
٤ عيد عهد النعمة	〃 ١٦ 〃	〃	ياكاتيت
٥ عيد جبرائيل رئيس الملائكة	〃 ١٩ 〃	〃	تساس
٦ عيد السيدة	〃 ٢١ 〃	〃	غانبه وهو عيد نياحها
٧ عيد القديس جاورجيوس	〃 ٢٣ 〃	〃	هدار
٨ عيد القديس تكلاهيمانوت	〃 ٢٤ 〃	〃	في شهري تساس وطر. الاول تذكار ولادته والثاني وفاته
٩ ذكر موت المسيح	〃 ٢٧ 〃	والاحتفال السنوي يوم الجمعة العظيمة	
١٠ ذكر ميلاد المسيح	〃 ٢٩ 〃	〃	تساس وهو عيد الميلاد الشريف

٣ الاعياد التي تحتفل مرَّةً واحدة في السنة وهي هذه:

(مسكرام) ١ رأس السنة . يوحنا المعمدان = ١٠ ميلاد العذراء = ١٥ إستفانوس الشهيد = ١٦–١٨ عيد رفع الصليب وهو ثلثة ايام

(طقمت) ٤ عيد برتلماوس (بطالة في آكسوم فقط) = ١٢ متى الرسول الانجيلي وديمتريوس البطريرك الثاني عشر الاسكندري = ١٤ فيلبس الرسول = ٢٢ لوقا الطبيب الانجيلي ورفقته الشهداء

(هدار) ٥ عيد يوحنا الاسقف وتلميذه عيد = ٨ اكتشاف قسطنطين على عود الصليب الكريم = ١١ حنة جدة المسيح = ١٣–١٤ ثاني وثالث يوم عيد القديس ميخائيل (اليوم الاول منه في ١٢ هدار وقد ذكرناه في سلسلة الاعياد الشهرية) = ١٨ فيلبس الرسول

(غساس) ٣ تقدمة السيدة الى الهيكل = ٤ اندراوس الرسول = ٢٨ باراموني عيد الميلاد الشريف ويدعى ايضاً عيد عمانوئيل = ٢٩–٣٠ عيد الميلاد الشريف وهو يومان

(طر) ٣ عيد الاب ليبانوس متى رئيس دير دبرا ليبانوس (بطالة في بعض المحلات فقط) = ٤ هجرة يوحنا المعمدان = ٦ ختانة المسيح = ١١–١٣ الظهور الالهي اي عيد التطاس هو ثلثة ايام = ١٥ عيد قرياقوس الشهيد وامه جوليطا (بطالة فقط في اريما ودكامبري) = ١٨ حرق عظام القديس غريغوريوس الارشندريت = ٢٢ القديس انطونيوس ابي الرهبان

(ياكاتيت) ١ عيد القديس اندراوس = ٨ تقدمة المسيح الى الهيكل وتطهير العذراء امه = ١٠ يعقوب ابن القبوس = ٣٠ وجود هامة يوحنا المعمدان وعيد اليمابات امه

(مكابيت) ٨ عيد متى الرسول الانجيلي = ١٠ اكتشاف الملكة هيلانة لخشبة الصليب المقدس = ٢٧ حبل حنة بوالدة الاله

(ميازيا) ١١ مكاريوس الاسقف والمرتل يارد الهلناني = ١٢ يوحنا بوكادوروس = ١٧ يعقوب الرسول ابن زبدى = ٣٠ مرقس الرسول الانجيلي وبطريرك الاسكندرية الاول

(كنبوت) ١ عيد ميلاد السيدة = ١٢ نقل رفات القديس تقلاهيمانوت الى دير دبرا ليبانوس = ٢١–٢٥ ظهور السيدة العذراء في دير دبرا مطمق في بلدة ماتاما . وهو خمسة ايام = ٢٦ توما الرسول

(سنيه) ٨ تكريس كنيسة السيدة في بلدة ماريب = ١٠ يوبيسل العالم باسره = ١١ كوديوس الشهيد = ٢٠ تكريس اول كنيسة على اسم السيدة في اورشليم

(حمله) ٣ عيد تداوس الرسول = ٥ الرسولين بطرس وبولس = ١١ نتنائيل والرسول سمعان كلاوبا اسقف اورشليم = ٢٦ الاسقف سلامه اول مطارنة الحبش ورسولها

(نهاسيه) ١ عيد العذارى الثلاث بستيس والبيس واغابيس = ٣ صوفيا الشهيدة واولادها الثلاثة = ٥ الاب فيلبس رئيس دير بيزا = ٦ مريم المجدلية = ٧ حبل حنة بوالدة الاله = ١٣ تجلي الرب على جبل تابور = ١٦–٢٠ نياح السيدة وهو خمسة ايام ويزاد عليه عيد السيدة الشهري الذي يقع في ٢١ من الشهر = ٢٤ دبرا آكونا = ٢٦ موسى النبي واخته سارة امرأة ابي الاباء ابرهيم = ٢٨ الآباء ابرهيم واسحق ويعقوب

(ايام النسي) ٣ عيد روفائيل قيدس

٤ الاعياد المتنقلة التي لا علاقة لها بالفصح وهي ثلاثة :

١ عيد التبشير او العيد السابق
٢ عيد النور
٣ عيد نولاوي او عيد راعي النفس

فهذه الاعياد الثلاثة تقع متابعةً في الثلاثة الآحاد الاولى من شهر تهساس. واذا كان بدء هذا الشهر يوم احد لا يقع بهِ عيد بل يكون الاحد الذي يليهِ عيد التبشير وبعده عيد النور وعيد نولاوي

٥ الاعياد المتنقلة التي تقع وسط الصوم الكبير وهي اربعة :

١ عيد جبل الزيتون
٢ اوصنّا (وهو احد الشعانين)
٣ الفصح الناموسي
٤ صلب المسيح (وهو الجمعة العظيمة)

٦ الاعياد المتنقلة التي تقع في ايام الخماسين اعني بين الفصح والعنصرة وهي خمسة :

١ عيد قيامة المسيح او الفصح المسيحي المجيد
٢ عيد الكهنوت
٣ عيد الصعود
٤ عيد بارقليط او العنصرة

كيفية استخلاص الفصح في الكنيسة الحبشية

وما يتعلق بهِ من الاصوام والاعياد

للاحباش طريقة خصوصيَّة لاستخلاص عيد الفصح وما يتعلق بهِ من الاصوام والاعياد وهم يدعون هذه الطريقة « بحر الحساب ». واساس هذه الطريقة حساب تاريخ سنيهم الذي ينقص من تاريخ عموم المسيحيين سبع سنين كما اشرنا سابقًا يزاد اليهِ تاريخ خلقة العالم وهو على زعمهم ٥٥٠٠ من المسيح الى آدم. فاذا اخذنا مثلًا سنة ١٨٩٦ حبشية تكون تلك السنة على حسابهم ٧٣٩٦ للخليقة . وهناك جذور هذا الحساب وهي اربعة : الترفسان والوَمبر والحبشي والمتش

١ حساب الترفسان : يقسم الاحباش سني الخليقة الى دوائر كل دائرة منها

تتألف من تسعة عشر عاماً . والترفسان هو العدد الذي يزيد عن الدائرة الاخيرة. فاذا قسمنا السنة على ١٩ كان خارج القسمة هو عدد دائرة السنة وباقيه عدد الترفسان.

مثلاً : عام ٧٣٩٦ : ١٩ = ٣٨٨ والباقي ٥

فهذا العدد (اي ٥) هو ترفسان سنة ٧٣٩٦

٢ً حساب الومبر : اطرح ١ من الترفسان يكون لك ومبر تلك السنة

مثال ذلك ٥ — ١ = ٤ . فاذاً يكون ومبر سنة ٧٣٩٦ العدد ٤

(تنبيه) اذا كان الترفسان هو ١ فبالطبع يكون الومبر صفر .

٣ً حساب الحبشي : اضرب الومبر بعدد ١١ واطرح من الحاصل ٣٠ يكون لك الحبشي

مثال ذلك ٤ × ١١ = ٤٤ — ٣٠ = ١٤ الذي هو حبشي تلك السنة . والحبشي هو تاريخ الشهر القمري الموافق اول يوم من شهر مسكرام الذي هو بدء السنة الحبشية

٤ً حساب المتش : المتش عندهم هو اول القمر من السنة الحبشية وهو اصل الحساب الكنسي المعوّل عليه في استخلاص الاعياد والاصوام المتنقلة . وهذا اليوم ينحصر بين ١٥ مسكرام و١٣ طقمت لا يقع لا قبل العدد الاول ولا بعد الثاني . ولمعرفة هذا اليوم اطرح الحبشي من ٣٠ والباقي هو يوم المتش

مثال ذلك : رأينا ان حبشي سنة ١٨٦٦ هو ١٤ . فاذا طرحنا ١٤ من ٣٠ بقي ١٦ وبما ان القاعدة تقول ان المتش لا يجب ان يكون لا قبل ١٥ مسكرام ولا بعد ١٣ طقمت فبديهي ان متش تلك السنة هو ١٦ مسكرام

واذ قد عرفنا كيفية حساب هذه القواعد الاربع فلنشرع بحساب استخراج الاصوام والاعياد :

١ صوم نينوى

مبدأ عمومي . لا يقع صوم نينوي لا قبل ١٧ طر ولا بعد ٢١ ياكاتيت ويوافق وقوعه يوم اثنين

واذا اردت ان تحسب في اي يوم يقع صوم نينوى اضف الى متش تلك السنة ١٢٠ ثم اضف ايضاً الى المجموع عدداً يدعى " ترسك " يختلف بين ٢ و ٨ حسب يوم

الاسبوع الذي يقع بهِ متش تلك السنة واليك هـذه الاعداد:

اذا كان القتش يوم سبت فالعدد الـذي يضاف هو ٨ وان كان الاحد ٧ والاثنين ٦ والثلثا ٥ والاربعاء ٤ والخميس ٣ والجمعة ٢

وعليـهِ اذا وافق متش تلك السنة يوم السبت فيضاف اليهِ ١٢٨ واذا كان يوم احد ١٢٧ ،ويوم اثنين ١٢٦ وهلمَّ جرًّا .ثم يقسم المجموع على ٣٠ حتى تفرز الاشهر والباقي هو يوم نينوى

مثال ذلك: رأينا ان متش سنة ١٨٩٦ كان ١٦ مسكرام (وكان وقوعهُ يوم الاحد) اذن

١٦٠ + ١٢٧ = ١٤٣ ÷ ٣٠ = ٤ ويبقى كسر ٢٣

وبما ان المبدأ العمومي هو ان يوم نينوى لا يقع لا قبل ١٧ طر ولا بعد ٢١ ياكاتيت فبديهي ان ٢٣ يجب ان تعتبر من شهر طر. والنتيجة ان صوم نينوى في سنة ١٨٩٦ يقع في ٢٣ طر. وبعبارة اخرى ان صوم نينوى في تلك السنة يقع بعد يوم متش ب ١٢٧ يوما تقسم هكذا ١٤ يوماً (بعد ١٦ الـذي هو يوم القتش) من مسكرام وشهر طقمت كله ٣٠ يوماً وشهر هدار كله ٣٠ يوماً وشهر تهاس كله ٣٠ يوماً و ٢٣ من طر

١٤ + ٣٠ + ٣٠ + ٣٠ + ٢٣ = ١٢٧

٢ اول الصوم الاربعيني

مبدأ عمومي: لا يقع اول الصوم الاربعيني لا قبل ١ ياكاتيت ولا بعد ٥ مكابيت ويوافق وقوعهُ يوم اثنين

اذا اردت ان تحسب في اي يوم يكون اول الصوم الاربعيني اضف الى يوم نينوى ١٤ يوماً واطرح من المجموع ٣٠

مثال ذلك: رأينا ان صوم نينوى وقع في ٢٣ طر

٢٣ + ١٤ = ٣٧ − ٣٠ = ٧

وبما ان المبدأ العمومي يقول ان هذا اليوم لا يقع قبل ١ ياكاتيت ولا بعد ٥ مكابيت. فالعدد ٧ يعني اذاً ٧ ياكاتيت الذى هو يوم دخول الصوم الاربعيني

٣ عيد جبل الزيتون

مبدأ عمومي: لا يقع عيد جبل الزيتون الّا يوم احد بين ٢٨ يا كاتيت و ٢ ميازيا فاذا اردت ان تحسب في اي يوم يقع هذا العيد اضف الى يوم نينوى ٤١ افرز من المجموع الاشهر التام والباقي هو تاريخ وقوع العيد

مثال ذلك: رأينا ان صوم نينوى وقع في ٢٣ طر

٢٣ + ٤١ = ٦٤ − ٦٠ (افراز شهرين) = ٤

وبما ان المبدأ العمومي يقول ان هذا العيد منحصر بين ٢٨ يا كاتيت و ٢ ميازيا فالعدد ٤ يعني اذًا ٤ مكابيت الذي هو يوم عيد جبل الزيتون

٤ عيد اوصنّا او عيد الشعانين

مبدأ عمومي: لا يقع هذا العيد الّا يوم احد وهو ينحصر بين ١٩ مكابيت و ٢٣ ميازيا

اذا اردت ان تعرف في اي يوم يقع هذا العيد اضف الى يوم نينوى ٦٢ وافرز الاشهر التام من المجموع والباقي هو تاريخ وقوع العيد

مثال ذلك: رأينا ان يوم نينوى وقع في ٢٣ طر

٢٣ + ٦٢ = ٨٥ − ٦٠ = ٢٥

واذ يؤخذ من المبدأ العام ان هذا العيد منحصر بين ١٩ مكابيت و ٢٣ ميازيا فالعدد ٢٥ يدلّ على ٢٥ مكابيت الذي هو يوم وقوع احد الشعانين

٥ عيد الفصح الناموسي

مبدأ عمومي: يقع هذا العيد في اي يوم كان من الاسبوع وهو ينحصر بين ٢٥ مكابيت و ٢٣ ميازيا

اذا اردت ان تحسب في اي يوم يقع هذا العيد اضف الى يوم المتش ١٩٠ وافرز الاشهر التام من المجموع والباقي هو تاريخ وقوع العيد

مثال ذلك: رأينا ان متش وقع في ١٦ مسكرام

١٦ + ١٩٠ = ٢٠٦ − ١٨٠ (افراز ستة اشهر) = ٢٦

وقد رأيت ان هـذا العيد منحصر بين ٢٥ مكابيت و ٢٣ ميازيا فدلول العدد ٢٦ الى ٢٦ مكابيت الذي هو تاريخ وقوع الفصح الناموسي

٦ عيد صلب المسيح (الجمعة العظيمة)

مبدأ عمومي: لا يقع هذا العيد الا يوم جمعة وهو ينحصر بين ٢٤ مكابيت و٢٨ ميازيا

واذا اردت ان تحسب في اي يوم يقع هذا العيد اضف ٦٧ الى يوم نينوي وافرز من المجموع الاشهر التام والباقي هو تاريخ وقوع العيد

مثال ذلك: رأينا ان يوم نينوى وقع في ٢٣ طر

٢٣ + ٥٧ = ٩٠ − ٦٠ (افراز شهرين) = ٣٠

وقد عرفت ان هـذا العيد منحصر بين ٢٤ مكابيت و٢٨ ميازيا فالعدد ٣٠ مدلوله ٣٠ مكابيت الذي هو تاريخ وقوع عيد صلب المسيح

٧ عيد قيامة المسيح او الفصح المسيحي

مبدأ عمومي: لا يقع هذا العيد الّا يوم الاحد وهو ينحصر بين ٢٦ مكابيت و٣٠ ميازيا

فاذا اردت ان تحسب في اي يوم يقع هذا العيد اضف ٦٩ الى يوم نينوى وافرز الاشهر التام من المجموع والباقي هو تاريخ وقوع العيد

مثال ذلك: رأينا ان صوم نينوى وقع في ٢٣ طر

٢٣ + ٦٩ = ٩٢ − ٩٠ (افراز ٣ اشهر) = ٢

ولان هذا العيد منحصر بين ٢٦ مكابيت و٣٠ ميازيا فالعدد ٢ يعني ٢ ميازيا الذي هو تاريخ يوم الفصح المجيد

٨ عيد الكهنوت

مبدأ عام: لا يقع هذا العيد الّا يوم اربعاء وهو ينحصر بين ٢٠ ميازيا و٢٤ گنبوت

فاذا اردت ان تحسب في اي يوم يقع هـذا العيد اضف ٩٣ الى يوم نينوى وافرز الاشهر التام من المجموع والباقي هو تاريخ وقوع العيد

مثال ذلك: رأينا ان صوم نينوى وقع في ٢٣ طر

٢٣ + ٩٣ = ١١٦ − ٩٠ (افراز ٣ اشهر) = ٢٦

ولانّ هذا العيد منحصر بين ٢٠ ميازيا و٢٤ گنبوت كما رأيت فالعدد ٢٦ يعنى ٢٦ ميازيا الذي هو تاريخ يوم عيد الكهنوت

٩ عيد الصعود

مبدأ عام: لا يقع هـذا العيد الا يوم خميس وهو ينحصر بين ٥ كنبوت و٩ سنيه

اذا اردت ان تحسب في اي يوم يقع هـذا العيد اضف ١٠٨ الى يوم نينوى وافرز الاشهر التام من المجموع والباقي هو تاريخ وقوع العيد

مثال ذلك: رأينا ان صوم نينوى وقع في ٢٣ طر

٢٣ + ١٠٨ = ١٣١ − ١٢٠ (افراز ٤ اشهر) = ١١

ولانحصار هـذا العيد بين ٥ كنبوت و٩ سنية فالعدد ١١ يعني ١١ كنبوت الذي هو تاريخ يوم عيد الصعود

١٠ عيد بارقليط او العنصرة

مبدأ عام: لا يقع هـذا العيد الا يوم احد وهو ينحصر بين ١٥ كنبوت و١٩ سنيه

اذا اردت ان تحسب في اي يوم يقع هـذا العيد اضف ١١٨ الى يوم نينوى وافرز الاشهر التام من المجموع والباقي هو تاريخ وقوع هذا العيد

مثال ذلك: رأينا ان صوم نينوى وقع في ٢٣ طر

٢٣ + ١١٨ = ١٤١ − ١٢٠ (افراز ٤ اشهر) = ٢١

وهذا العيد منحصر بين ١٥ كنبوت و١٩ سنيه وفقا للمبدأ العام فالعدد ٢١ يعني اذًا ٢١ كنبوت الذي هو تاريخ يوم عيد العنصرة

١١ صوم الرسل

مبدأ عام: تاريخ دخول هذا الصوم ينحصر بين ٢٣ كنبوت و٢٧ سنيه

اذا اردت ان تحسب يوم وقوع هذا الصوم اضف ١١٩ الى يوم نينوى وافرز الاشهر التام من المجموع والباقي هو تاريخ وقوع هذا الصوم

مثال ذلك: رأينا ان صوم نينوى وقع في ٢٣ طر

٢٣ + ١١٩ = ١٤٣ − ١٢٠ (افراز ٤ اشهر) = ٢٣

ودخول هذا الصوم منحصر بين ٢٣ كنبوت و٢٧ سنيه فالعدد ٢٢ يعني اذًا ٢٢ سنيه الذي هو تاريخ يوم دخول صوم الرسل

ملحق

للاب لويس شيخو اليسوعي

نغتنم هذه الفرصة لنلحق بالكلندار الحبشي كلندارًا آخر للسريان اليعاقبة وجدناه في احد مخطوطات مكتبتنا الشرقية. وهذا الاثر ملحق بمُعجم سرياني عربي نُظم على حسب المواد طُبع قديمًا سنة ١٦٣٦ في رومية مع الترجمة اللاتينية للاب توما دي نُوارًا الفرنسيسي (١). ونسختنا في ٣٣٩ صفحة مكتوبة بالكرشونية ترتقي الى نحو ٣٠٠ سنة ينقص بعض صفحات من اوّلها. والكلندار في آخر الكتاب من الصفحة ٣٣٢ الى ٣٢٨ يدعوه الكاتب قوديقوس ومساها الجدول ويكتب الاعداد بحروف الجُمَّل وهو يفيد بالمقابلة مع كلندار الحبش ومع ابناء يعاقبة كالسريان كما تعلم ومع كلندار الموارنة الذي نشرناه سابقًا (في المشرق ٨: ١٨٦٩) وكلندار كنيسة انطاكية (فيه ٤: ٤٢٢ و٤٧٩). وما هوذا بحرفه:

(332) باسم الاب والابن والروح القدس

نكتب قوديقوس الاعياد

(تشرين الاول وهو ٣١ يومًا وهو رأس سنة السريان) اوّل يوم فيه مار ادي ومار آبي = ٧ مار سرجيس ومار بخوس = ١٥ اسيا واشيا الحلبي (٢

(تشرين الاخير ٣٠ يومًا) اوّل احد فيه ܩܘܕܫ ܥܕܬܐ (تقديس البيعة) = ٢١ حننيا (الراهب في) دير الزعفران = ٢٧ يعقوب ܡܦܣܩܐ (المقطّع) = ٢٩ يعقوب ܡܠܦܢܐ (الملفان وهو السّروجي)

(كانون الاول هو ٣١ يومًا) (324) اوّل يوم فيه صوم الميلاد = ٤ مارت بربارا = ٦ مار زخيا (اي نقولا) = ١٠ يهنام وساره اخته واربعون شاهدًا رفقته = ١٥ يوحنا المعمدان والذي هو رأس الاعياد = ٢٥ عيد الميلاد = ٢٦ عيد السيدة (اي تهنئتها) = ٢٧ قتل الاطفال

(كانون الاخير ٣١ يومًا) اوّل يوم فيه غريغوريوس وبسيليوس وهي ختانة الرب

---

١) وهذا اسم الكتاب:

Thesaurus arabico-syro-latinus R. P. F. Thomæ a Novaria O. M., *Romæ, Typis Sac. Congr. de Propag. Fide*, 1636

وهذا الكتاب قد طُبع بعد وفاة الاب توما دي نوفارا وظنّ المتولي للطبع انه تأليفه والصواب انه لاحد السريان كما يظهر من نسخة مكتبتنا القديمة وانما ترجمة الاب توما اللاتينية فقط. وفي نسختنا فصول ليست في الطبعة الرومانية   ٢) لعلها كلمة مار اختصارًا

= ٦ عيد الدنح والعماد = ٧ عيد يوحنا المعمدان الذي هو قُتِلَتُهُ = ٨ مار اسطفانوس
= ٩ مكسيموس ودومطو = (325) ١٥ عيد السيدة (سيدة الزرع)
(شباط ٢٨ يوماً وبالكبيس ٢٩) ٢ فيه ܡܥܠܬܗ اي دخول الرب للهيكل
= ٣ برصوما (الاسقف اليعقوبي) = ٨ ساويرا (البطريرك الدخيل) = اوّل سبت
في الصوم مار افريم ومار تداوس
(آذار ٣١ يوماً) ٩ فيه عيد الاربعين شاهداً = ٢٥ عيد البشارة
(نيسان ٣٠ يوماً) ٣ عيد مار ايا النبي الغيور = ٢١ عيد مار اوجين = (326)
٢٣ مار جاورجيس الشهيد = وجمعة الاموات الذي قبل الاحد الجديد
(أيار ٣١ يوماً) اوّل يوم فيه مار ميخائيل واخته سيرس = ٢ مار زخا
= ٥ يوحنا الانجيلي = ١٥ عيد السيدة (السنبل) = وعيد الصعود بعد القيامة
باربعين يوماً = برصوما الخميس الذي قبل فنطيقوسطي = وبعد القيامة بخمسين يوماً
عيد الفنطيقوسطي = ويوم الاثنين بعدهُ عيد (327) مار اهرون = والجمعة التي
بعدهُ جمعة الذهب
(حزيران ٣٠ يوماً) ٢٩ عيد فطرس وفولس = ٣٠ عيد الرسل الاثني عشر
السليحين
(تموز ٣١ يوماً) ٢ عيد الابهات المصريين الانبا بيشاي والانبا مقاريوس
والانبا يوحنا ومكسيموس ودوميطيوس = ٣ عيد مار توما = ١٥ قورياقس
ويوليطا امهُ واندراس واجاي = ٢٩ مار يعقوب الملفان (الرهاوي)
(آب ٣١ يوماً) ١ عيد مرت شموني واولادها = ٦ عيد التجلي = ١٤ عيد
مار عزازيل (الشهيد) = ١٥ عيد السيدة (انتقالها) = ١٦ مار سابا يوليطا =
٢٦ ܕܟܠܗܘܢ ܢܒܝܐ ܘܐܒܗܬܐ (كل الانبياء والآباء)
(ايلول ٣٠ يوماً) ١ عيد مار ملكا = ٢ مار شمعون ܐܣܛܘܢܝܐ
(العمودي) = ١٤ عيد الصليب = ٢٠ مار تودوطا الذي هو (مكرّم) في دير
وجع الرؤوس = ٢٤ مار دبعط (كذا) = ٢٧ مار اغريقاس ولونطيوس (؟) (329)
(ويليه ١١ صفحة لحساب الاعياد والاصوام وفقاً للحساب الشرقي نذكرها في
فرصة اخرى ان شاء الله)

ألنصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الرابع
النصرانيَّة في النجب وطور سينا

ان انحدرت من فلسطين جنوباً فسرت من غزَّة على سيف البحر مارًّا بالعريش حتى ترعة سويس ثمَّ مددت من هاتين النقطتين خطَّين متوازيين الى الجنوب انبسطت أمامك البوادي الواسعة كبريَّة سين وبريَّة سود وبلاد الشراة والنجب ثمَّ يتشكّل لك شبه مثلث مخروط رأساه الاعليان عند خليج سويس غرباً وخليج عقبة شرقا والرأس الثالث يدخل في البحر ويُعرف برأس محمد. فهذا المثلث الكبير هو شبه جزيرة سينا فيه بادية التيه التي تنقَّل فيها بنو اسرائيل سنين عديدة وبريَّة فاران. وهناك سلسلة جبال شاهقة كجبل غرندل وجبل سرابيط الخادم وجبل التيه وخصوصاً طور سينا او حوريب وجبل موسى وجبل سربال وجبل كاترين مع ما فيها من الاودية (انظر في الشرق ٩: ١٠٦٨ خارطة طور سينا) فتلك البلاد كانت شمالًا في أيام بني اسرائيل مواطنَ للادوميين والعمالقة والمديانيين وقد كثرت فيها بعد ذلك قبائل العرب من بني اسماعيل والنبطيين فاستولت عليها واقتسمتها وكانت تتجوَّل فيها على حسب حاجاتها كما يتجوَّل الملك في مملكته والسيِّد في املاكه دون ان تركز في محلّ مخصوص الّا اهل المدر منها فانها وجدت في بعض بقعها وواحاتها ما يقوم بلوازمها ومناجع مواشيها فاستوطنتها

فهذه البلاد الواسعة قدم اليها تلامذة المسيح ليدعوا الناس الى دين سيّدهم · وممَّن ذكرهم القدماء الرسول برتلماوس فقالوا عنهُ انهُ «تلمذ بلاد العرب والنبط» يريدون جنوبي الجزيرة وهذه الجهات خصوصاً · وجاء في تاريخ القبط للمقريزي

(Wetzer: *Macrizii Historia Coptorum*, p. 14) انّ متيّاس (وهو الرسول الذي أُقيم بدلًا من يهوذا الاسخريوطي) سار الى بلاد الشراة (١ فبشّر فيها بالمسيح

وكانّ النصرانيّة وجدت في تلك الانحاء ملجأً في قرون الميلاد الاولى توعت اليهِ ولاذت بهِ رغبةً في التنسّك والزهد او فرارًا من اضطهادات الوثنيين فكان نصارى مصر والشام يرون في شبه جزيرة سينا مقامًا آمنًا لا يستطيع العالم ان يكدّر فيهِ صفاء حياتهم اللانسكيّة ولا يقدر اعداؤهم القبض عليهم فكانوا يسكنون في اوديتها ووهادها او يرقون جبالها ليعيشوا فيها عيشة سماويّة في مناجاة الله

ولنا على ذلك عدّة شواهد ترتقي الى اواسط القرن الثالث للميلاد منها رسالة للقديس ديونيسوس اسقف الاسكندريّة كتبها الى فابيوس اسقف انطاكية وصف فيها المحن والبلايا المتعددة التي نالت نصارى مصر بسبب اضطهادات الحنفاء وعبدة الاوثان لاسيما في عهد القيصر دقيوس فما قالهُ (٢ : انّ اسقف مدينة نيلوس هرب الى جبال العرب مع عدد كبير من النصارى فبعضهم ماتوا وبعضهم استعبدهم العربان الى ان افتداهم النصارى بالمال الكثير وبقي غيرهم منقطعين الى المعيشة النسكيّة. وقد اثبت البولنديّون في اعمال القديسين وبعض مؤرخي الكنيسة انّ المعيشة الرهبانيّة في شبه جزيرة سينا وما وراء بحر القلزم سبقت عهد القيصر ديوقلطيانوس

وجاء في اعمال القديسين الشهيدين غلاقتيون وامرأتهِ ابيستام المولودين في حمص (٣ انهما نذرا لله عفّتهما في الزواج ورحلا الى طور سينا حيث وجدا عشرة من النسّاك كانوا يعيشون هناك عيشة الابرار فاخذ العرسان عنهم آداب السيرة النسكيّة وعاشا متفرّدين لاعمال البرّ غلاقتيون بين الرجال وابيستام مع النساء حتى بلغ خبر اولئك السيّاح واليَ الرومان سنة ٢٥٠ فطلبهما وقتلهما شهيدين

ومع ما كان يلقى اولئك السيّاح من انواع المشقّات من القبائل الوثنيّة التي تسكن جهات الطور والبراري المجاورة لارض مصر لم يلبث أن يؤثر في بعضها مثل

١) وفي طبعة مصر الخطط والآثار (٢ : ٤٨٢) انهُ سار الى الشرق وتظنّها تصحيفًا

٢) اطلب مجموع اعمال آباء اليونان لمين Migne P. L., X col. 1505—6 وتاريخ اوسابيوس القيصري (ك ٦ ف ٤١ و٤٢)

٣) اطلب مجموع متافراست (Migne. P.G., CXVI, col. 102)

اولئك الابرار حتى ارتدَّ منهم قومٌ الى الايمان ونظنّ ان القديس ديونيسيوس الاسكندري يشير الى هؤلاء المتنصرين في كتابهِ الى البابا القديس اسطفانوس الاول نحو سنة ٢٥٥ حيث يبشّرهُ بموافقة الكنائس الشرقيّة على تعليمهِ بخصوص معموديّة المراطقة قال (١ : « وقد ترى رأيكم كلُّ الاقاليم السوريّة مع بلاد العرب التي تقومون من حين الى آخر بضروريّاتها والتي وجّهتم اليها رسائلكم الآن ». فقولهُ « بلاد العرب » يدلُّ خصوصًا على ما جاور منها مصر كما يظهر من القرائن. وقولهُ « تقومون بضروريّاتها » دليل حي على عناية الكرسي الرسولي في القرون الاولى بكل كنائس العالم حتى اقصاها لمساعدتها في حاجاتها الروحية والماديّة

وفي هذه البلاد العربيّة المجاورة لمصر بشّر بالايمان احد الشهداء في عهد ديوقلطيانوس وهو القديس كيروس كما ورد في اعمالهِ التي نشرها الكردينال ماي (٢ ونصّر جمًّا غفيرًا من اهلها بكلامهِ ومعجزاتهِ ثم قُتل شهيدًا

واشهر منهُ اربعون شهيدًا قتلهم العرب الوثنيون في سنة ٣٠٩. وكان هؤلاء تنسّكوا في جانب جبل موسى فيعيشون هناك في الصوم والشغل اليدوي فوثب عليهم اهل البوادي وقتلوا منهم اربعين وقد أُقيم لذكرهم دير ترى حتى يومنا آثارهُ ويدعى بدير الاربعين (٣ ويُعيِّد هؤلاء الشهداء في تاريخ ٢٨ ك ١

ولمَّا فازت النصرانيّة بتنصُّر قسطنطين رسخ الدين النصرانيّ في انحاء طور سينا والبلاد العربيّة الواقعة بجوارهِ. وقد اخبر المؤرخون ان القديسة هيلانة شيّدت كنيسة على طور سينا تذكارًا لما جرى فيهِ من الاعاجيب في عهد موسى وشعب اسرائيل. وزاد النسّاك عددًا وانتشارًا في سائر اصقاع تلك الجهات. ففي غزّة ونواحيها الشرقيّة والجنوبيّة اشتهر القديس هيلاريون الآتي ذكرهُ. ولا تزال آثار هذا

---

١) اعمال الآباء اليونان (Migne, P. G., X, 1314-5)

٢) اطلب (A. Mai : *Spicileg. Romanum*, IV, 230-241) اطلب ايضًا اعمال البولنديين (Acta SS, III Janv. 701)

٣) اطلب سياحة الاب ميشال جوليان اليسوعي الى سينا (M. Jullien : *Sinaï et Syrie*, p. 140)

الرجل العظيم باقيةٌ هناك وقد وصفها في المشرق (١ : ٢١٣–٢١٥) السائح الهمام الكاهن لويس موسيل تزيل كليتنا سابقاً مع بيان موتها وذكر تلامذة القديس الذين اخذوا عنهُ الطريقة النسكيَّة. وفي ترجمة حياتهِ التي كتبها القديس هيرونيموس معاصرهُ ما ينبئ باعمالهِ الرسوليَّة بين عرب تلك النواحي وقد اقام عدَّة اديرة في وسطانيهم في بريَّة غزَّة وجهات عين قادس وكان يتردَّد اليها ويرافقهُ الرهبان في سياحتهِ زرافاتٍ بلغ احياناً عددهم الفي راهب (١. ولمَّا شاع خبر قداستهِ كان الاهلون يخرجون اليهِ افواجاً افواجاً وجماهير بجمهرة يتقدَّمهم الاساقفة والكهنة. وذكرنا سابقاً اكرام العرب لهُ في خلصة. والخبر الثقة انهم كانوا يقصدونهُ في كل حاجاتهم فتارةً كان يلتمس لهم المطر في سنتهم وتارةً كان يشفي نوقهم من عاهاتها وكان يخرج منهم الشياطين او ينال لهم من الله البرء من امراضهم فردَّ النظر في مدينة العريش (Rhinocolure) لامرأة عمياء وابرأ من مرض عضال شيخ مدينة أيلة النصراني المدعوَّ اوريون (٢. وذكر سوزومان في تاريخهِ الكنسي (ك ٥ ف ١٥) انَّ القديس شفى ايضاً في غزَّة جدَّ ألافيان الذي اشتهر بعد ذلك ببناءِ وتشييد اديرة وكنائس

وفي هذا القرن الرابع نُفي الى براري سينا والنبط رجال افاضل من الاساقفة والكهنة نفاهم الملك قسطنطيوس الاريوسي كالقديسين اوجان وبروتوجان المنفيَّين من الرها الى براري العرب (عيدهما في ٥ ايار) وفي ترجمة القديس هيلاريون ورد ذكر الاسقفين القديسين دراكنتيس وفيلون المنفيَّين الى نواحي غزَّة. والى أيلة نفى الامبراطور انستاس القديس ايليا بطريرك اورشليم وكان عربي الاصل كما مرَّ (٣. وكذلك اسقف ايلة الذي امضى اعمال المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١ كان عربياً ويدعى غوثا

واخذت الاديرة تمتدُّ في اواسط بلاد سينا وتكثر حولها القبائل المتنصرة

١) اطلب اعمال القديس هيرونيموس في مين (Migne, P. L., XXIII, 42)

٢) (ibid. 37)

٤) اطلب ترجمة للاب جنيه الدومنيكي (Conférences de St Etienne, 1909-1910, p. 387-330)

واخصّ هذه الاديرة دير فاران الذي ورد ذكرهُ في كتاب المرج الروحي تأليف حنا موسكوس في القرن السادس للمسيح (١. وقد اتى هناك على رئيسهِ غريغوريوس الذي صار بعد ذلك بطريركاً على انطاكية. وكان دير فاران حافلاً بالرهبان الوطنيين وغيرهم ذكر الآباء. منهم القديس سلوانس رئيسهُ ثمَّ موسى الفاراني الشهير بتدلّسهِ وكراماتهِ

وفاران هذه كانت شهيرة في عهد الدولة الرومانيّة واصبحت مدينة كبيرة وافرة السكان وهي اليوم قرية حقيرة فيها نحو الخمسين بيتاً وهي تُدعى فَيْران موقعها في وادٍ كثير الخصب تنمو فيهِ الاشجار لاسيا النخيل وتجري فيهِ المياه الطيّبة فالنصارى دخلوا فاران ونشروا فيها دينهم حتى كاد يعمّ كل اهلها منذ القرن الرابع. وكان فيها كرسيّ اسقفيّ يذكر الروم في الميناون في ١٨ شباط اسقفها الذعو افابيطوس او محبوب في عهد قسطنطين الكبير. وممّن لا يُشكّ في تاريخهِ الاسقف نثراس او نثير في النصف الثاني من القرن الرابع وتلميذ القديس سلوانس. وكان امير فاران نصرانياً يُدعى عوبديان او عبدان. وقد بقيت فيها النصرانيّة معزّزة رفيعة الشان الى القرن السابع وحجّت اليها القديسة سيلڤيا (او كاريا) في اواخر القرن الرابع في رحلتها الى الاراضي المقدّسة والقديس انطونينوس الشهيد نحو سنة ٥٨٠. وترى بين اخربتها حتى اليوم بقايا من كنيستها ومدافنها النصرانيّة عليها النقوش المسيحيّة كالصلبان والرموز الدينية واسم السيّد المسيح مختصراً

ومن الاديرة الشهيرة في التاريخ الكنسي دير ريث الذي موقعهُ بجوار مدينة الطور فهذا الدير توارد اليهِ الرهبان وتمت شهرتهُ حتى طمعت فيهِ قبيلة همجيَّة كانت تسكن في سواحل مصر يدعونها بلاّميس (Blemmeys) فاجتازت بحر القلزم واغتالت رهبانهُ سنة ٣٧١ وفرَّت هاربةً فلمَّا بلغ الخبر اهل فاران ساروا مع اسقف البلد وعوبديان الامير الى دير ريث وجمعوا جثث الشهداء ودفنوهم بكل اكرام. وقد روى اخبارهم امونيوس الراهب الشاهد العياني لاستشهادهم

وقبل ان يقدّس هؤلاء وادي فيران وسواحل جبل الطور كان رقي قوم الخروت

(١ اطلب اعمال الاباء لمين Migne P. L. LXXIV, 188-190

اعالي جبل موسى حيث كان التقليد عن موقع مناجاة الكليم لربّهِ وحيث صعد اليا الى جبل الله فانقطعوا على مثالها للالهيّات. وقد مرَّ بك ذكر بعض هؤلاء النسّاك في اواسط القرن الثالث. واخبر سولپيسيوس ساويرس (١) في سياحته الى جبل سينا نحو السنة ٣٨٠ انهُ رأى راهباً كان يقطن اعالي سينا منذ خمسين سنةً . ثمَّ كثر عددهم فابتنوا لهم مآوي ليسكنوا فيها . على انَّ لصوص العرب الوثنيين والمعادين لاهل الحضر المتنصّرين قدموا من شمالي الجزيرة وجهات الشراة وهجموا بغتةً على محابس الرهبان المتفرّقة في انحاء جبل موسى ووقع ذلك نحو سنة ٣٩٠ كما رواهُ احد الشهود العيان والكاتب اليونانيّ القديس نيلوس الذي مرَّ ذكرهُ وكان هذا من اسرة شريفة تولّى نظارة الامور على مدينة القسطنطينيّة ثمَّ استعفى ليتجرَّد لخدمة الله فرحل الى طور سينا مع ابنهِ تاودولوس وتنسّكا في جبل سينا . فقتل العرب في هذه الزحفة سبعة من السيّاح واسروا غيرهم وكان من جملتهم ابن القديس نيلوس الذي روينا شيئاً من اخبـارهِ في باب تاريخ اديان العرب وقد نجا من ايدي الغزاة في مدينـة الخلصة بيئة اهلها النصارى واسقفها (٢)

ومذ ذاك الحين اخذ رهبان جبل سينا يتحصَّنون في وجه الغزاة ولمَّا صار الامر الى يوستنيان الملك ابتنى لهم الكنائس الفخيمة والابنية الحصينة وجعل في خدمـة الرهبان بعض قبائل العرب المتنصّرين اخصّهم بنو صالح وقد عُرفوا بالجبليَّة. وكان الزوّار اذا ما قصدوا الاراضي المقدَّسة يزورون ايضاً هذه الاديرة لينالوا بركتها وبركة اهلها. وقد ازداد عدد رهبانها حتى جُعل لطور سينا اساقفة عدَّدنا اسماءهم في مقالة نشرناها في اعمال المكتب الشرقيّ (٣)

وكذلك اشتهر بين الرهبان بعض القديسين والكتبة كالقديس انستاس السينوي في القرن السادس. وليس اقلَّ منهُ شهرةً القديس يوحنا رئيس طور سينا المعروف

---

١) اطلب اعمال الآباء اللاتين (Migne P. L. XX, 194, Sulpice-Sévère, Dial. I, 17)

٢) اعمال الآباء اليونان (Migne P. G., LXXIX, col. 678-700)

٣) اطلب الجزء الثاني من هذا المجموع Les Evêques du Sinaï (*Mélanges de la Fac. Or.* II, 408-421)

بالسُّلَّميّ باسم اوكليماكوس كتاب ألفهُ دعاهُ سُلَّم الكمال وكان معاصرًا للقديس البابا غريغوريوس الكبير وكان بين القديسين مكاتبات رواها جامعو آثار الحبر الاعظم. وقد ذكرنا في المشرق (٧: ٦٩٣) مـا تبرّع بهِ ذلك البابا من الحسنات لدير طور سينا حيث انشأ يوحنا مأوى للعجزة والزوّار

وفي اعمال القديس صفرونيوس بطريرك القدس تكرّر ذكر طور سينا ورهبانهِ والزوّار المتردّدين اليهِ (١

وبعد ذلك بقليل استولى العرب المسلمون على شبه جزيرة سينا وقد قيل انَّ بين آثار طور سينا سجلّات اعطاهُ محمّد كامانٍ لاهلهِ وبقي عندهم الى أيام السلطان الغازي سليم الاوّل فاخذهُ الى القسطنطينيّة (راجع في المشرق ١٢: ٦٠٩ و ٦٧٩) مقالتنا في عهود نبيّ الاسلام والخلفاء الراشدين للنصارى

ومن الآثار النصرانيّة كتابات عديدة وجدت منقورة في الصخر او مكتوبة بالمغرة على جوانب وادي المكتّب. فان السيّاح كانوا اذا مرّوا هناك كتبوا اسماءهم وطلبوا من الله الرحمة واعلنوا ايمانهم بالله الواحد ورسموا بعض العلامات المسيحيّة كالصليب والانجر وسعف النخل والحرف الاوّل من اسم السيّد المسيح. وهذه الكتابات منها يونانيّة ومنها قبطيّة لا شكّ في نسبتها الى النصارى. وبينها كتابات اخرى عديدة مكتوبة بالنبطيّة ومن جملتها ما نصفهُ يونانيّ ونصفهُ الآخر نبطي وبعض العلماء يرتأون انها للوطنيين المشركين امّا غيرهم فيرجّحون ايضًا انّها للنصارى منهم من قبائل تيم الله وكلب واوس ممّن اعتقدوا النصرانيّة بل تُرى العلامات النصرانيّة عليها كما تُرى على اليونانيّة والقبطيّة وان لم يكن في منطوقها ما يدلّ على الدين المسيحي صريحًا ما لم يُقَل انَّ تلك العلامات أُضيفت بعد ذلك العهد والله اعلم (٢

ومن البلاد اللاحقة بشبه جزيرة سينا بقعة واسعة في تخوم فلسطين عن جنوبها الشرقيّ كثيرة النخيل عرفها الكتبة اليونان ودعوها فينيقون (Φοινικών) اي مغارس النخل وقد ظنّ البعض انَّ موقعها في وادي فيران الّا انَّ كلام الكتبة

---

١) اطلب اعمال الآباء اليونان (Migne, P. G. LXXVII, col. 719, 2958, 3035, 3051)

٢) اطلب المجلّة الاسويّة الفرنسويّة (J. A., 1859¹ 5 et 194) وسياحة الاب ميشال جوليان الى سينا (ص ٧٧)

الاقدمين لا ينطبق عليها. والصواب انَّها شمالي غربي وادي فيران وقيل انَّ هناك مكاناً يُدعى بالنَّخْل لكثرة نخله فلعلَّهُ هو مدلول كتبة اليونان. ففي القرن السادس كان يحتلّ هذا البقيعَ قومٌ من العرب من جذام ولخم وكان احد امرائهم يدعى ابا كرب. فروى عنهُ المؤرخ بروكوبيوس الغزّي (١ انَّهُ كتب الى يوستنيان ملك الروم يقدّم لهُ ولايتهُ فشكرهُ الملك وجعلهُ اميرًا على كل قبائل العرب phylar-) que) التي في جوارهِ فتولَّاها باسم ملك الروم واخضع العرب لامرهِ. ولا شكّ انَّ هذا الامير كان نصرانياً ولولا ذلك لما رضي يوستنيان ان يرئسهُ على بلاد كان الدين المسيحي قد مدَّ عليهم سيطرتهُ كالنبط وبني كلب وغيرهم. وفيهِ ايضاً دليل على نصرانيَّة العرب المستوطنين لبقعة النخيل التي كان ابو كرب مالكاً عليها

وقد جاءت الاكتشافات الجديدة للسيَّاح الاوربيين في بلاد مواب وآدوم والنبط مثبتة لهذه الآثار التاريخيَّة القديمة فانَّ الكاهن العالم نويل كليتنا سابقاً الدكتور لويس موسيل الذي تجوَّل مرارًا في تلك الانحاء. ووصف ما رأى بالعيان في مجلَّدات ضخمة فرسم في تآليفهِ ما وجدهُ من الآثار كالرسوم والقبور والصلبان وغير ذلك منها في قصر الوقَر (٢ وفي العوينة (٣ وفي امّ الرصاص (٤ وممَّا تُرى بقاياهُ الى يومنا آثار كنائس عديدة في امكنة شتَّى كعَبد والعوجاء وقار وفيشان وحُسبان والكسينة والمكاور والمحيّ بل يُسمَّى بعضها اليوم باعلام تدلّ على دين اهلها كالكنيسة والنصرانيَّة والدير (٥ بل وجد بين الاحياء التي تسكن حتى اليوم في تلك البوادي عادات نصرانيَّة تدلّ على اصلها القديم كرسم الصليب والدعاء الى السيّد المسيح (٦

ومثلهُ سائح آخر جال في تلك الانحاء سنة ١٩٠٨ يُدعى دلمان (٧ فانَّهُ وصف

---

١) اطلب كتابهُ في الحرب الفارسيَّة Procopius: *De Bello Persico* I, 19

٢) اطلب كتابهُ (A. Musil: Arabia Petræa: I, Moab 194)

٣) فيهِ Ibid, III, 58 ٤) فيهِ Ibid I, 109

٥) فيهِ ايضاً Ib. I. 97, 109, 120, 134, 193, 275, 338, etc. II¹, 67, 105, 205, 275, 278; etc. II², 18, 26, 39, 45, 110, 119, 125, 142, etc.

٦) اطلب المجلد الثالث (Ibid. III, 297, 304, 316,) ٧) اطلب كتاب سياحتهِ (Dr Gustaf Dalman: *Petra und seine Felsheiligtümer*, p. 98)

نحو عشرين أثرًا نصرانيًا وجدها في رحلتهِ الى جهات النبط

وليس اقلّ منها شأنًا ما رواهُ العالمان برونّو ودومازفسكي في المجلّدات الثلاثة الضخمة التي دوّنا فيها اعمال بعثتهما العلميّة الى اقليم عربيّة (١ وقد مرّ وصفها للاب جلابرت في المشرق (٨: ٤٥٧–٤٦١) في المقالة المعنونة السكّة الرومانيّة من مادبا الى عقبة وفي هذا التأليف الجليل وصف آثار جليلة للنصرانيّة لا يسعنا هنا وصفها

فيؤخذ من كل هذه الادلّة التي استدللنا بها انّ طور سينا والبلاد اللاحقة او الملحقة بهِ كاد يعمّها الدين النصراني في القرن السادس وقد اقرّ بذلك المستشرق دوزي (Dozy) في مقدّمة كتابهِ عن الاسلام (٢ قال: « انّ شبه جزيرة سينا كلّها تقريبًا كانت ارتدّت الى النصرانيّة وكانت حاويةً لجملة من الاديرة والكنائس وكان عرب الشام يدينون بالنصرانية (٣ » (له بقيّة)

مثَل الجرذان والهر

للاب انطون صالحاني اليسوعي

كل من له إلمام باللغة الفرنسيّة يعرف مثل الجرذان والهرّ للشاعر الافرنسي الشهير لافونتين وهي الثانية من الكتاب الثاني من مجموعة امثالهِ

وقد عثرنا على المثل ذاته في معجم لسان العرب في مادة « شدّ » قال: « ومن امثالهم في الرجل يحرز بعض حاجتهِ ويعجز عن تمامها: بقي أشدُّه. قال ابو طالب يقال انهُ كان فيما يُحكى عن البهائم أنّ هرًّا كان قد افنى الجرذان. فاجتمع بقيّتها وقلنَ تعالين نحتال بحيلة لهذا الهرّ. فاجمع رأيهنّ على تعليق جُلجل في رقبتهِ فاذا رآهنّ سمعنَ صوت الجلجل فهربن منهُ. فجئن بجلجل وشددنَهُ في خيط ثم قلنَ من

(١ اطلب (R. E. Brünnow et A. v. Domaszewski: *Die Provincia Arabia*)

(٢ اطلب Dozy: *Essai sur l'Hist. de l'Islamisme*, (traduction de V. Chauvin), p. 13

(٣ وهذا كلامهُ: La presqu'île sinaïtique à peu près entièrement convertie, renfermait nombre de couvents et d'églises; les Arabes de Syrie professaient le Christianisme

يعلّقهُ في عنقهِ. فقال بعضهنَّ بقي اشدُّه. وقد قيل في ذلك: ألا أمروءٌ يعقدُ خيط الجلجل »

ومعلوم ان صاحب لسان العرب محمد بن مكرّم الشهير بابن المنظور توفي سنة ٧١١ هـ اي سنة ١٣١١ م وانّ الشاعر الفرنسي لافونتين توفي سنة ١٦٩٥ فيكون الفرق بين وفاتهما ٣٨٤ سنة . ثم ان محمد بن مكرم نقل المثل عمن سبقهُ من كتبة العرب (١

الّا ان الكاتب العربيّ اورد المثل باسلوب بسيط وايجاز فصيح بليغ مُفيد. امّا الشاعر الفرنسي فانّهُ على جري عادته صوّر الامر للنواظر بتفصيل الظروف ونمّق وحسّن فسرّ الخواطر. فتراهُ يصف الهرّ كبطل صنديد يفتك بالاعداء ايّ فتك فلا يدع ولا يذر حتى كادت طائفة الجرذان تنقرض عن وجه الارض . ثمّ يبيّن بالجلي صورة فرصة زواج الهرّ واشتغاله بأغاني العرس عن الجرذان لتعقد اجتماعاً تبحث فيهِ عن حيلة تتقيا شرّ العدوّ فيتفق رأيها على وسيلة تكون فيها النجاة. واذ ذاك يصف لنا احجامها واعتذار كل منها لما في تعليق الجلجل من الصعوبة والخطر. ثم يتطرق الشاعر للمغزى منددًا باولائك الذين يزدحمون لابداء الآراء ويتقاعسون ويتوارون عند وضع الرأي بالعمل

فترى من ثمّ ان المثل هو هو عند الشاعر الفرنسي والكاتب العربي

ولا ريب في ان الشاعر لافونتين لم ياخذ عن لسان العرب او عمّن ذكرهُ اللسان لان هذه التآليف التي لم تكن نُشرت بالطبع كانت مجهولة اذ ذاك عند الفرنج فضلًا عن انّ الخلطة العلميّة لم تكن بين الفرنج والعرب كما هي الآن

وقد طالعنا ما سطّرهُ مشاهير الكتبة في اصل مثل الهرّ والجرذان فتحققنا انه عند العرب اقدم منه عند غيرهم. ولعلّهم اقتبسوهُ من كتاب كليلة ودمنة. لأنّهُ يوجد في بعض نسخ عربية خطية من هذا الكتاب (٢ بابٌ يتضمّن حكاية ملك الجرذان ووزرائه الثلاثة وفيها كلام عن تعليق جلجل في عنق كل سنور لتنبه لهم

١) راجع الامثال العربيّة (فريتاغ ١ : ٦٦١ والميداني ١ : ٨٧) توفي الميداني سنة ٥١٨ هـ — ١٢٢٤ م ٢) راجع كتاب كليلة ودمنة الذي عُني بطبعهِ سنة ١٩٠٥ حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي صفحة ٢٤٩ — ٢٥٩

طائفة الجرذان لدى ادنى حركة وتأخذ منهم حذرها وتنجو من الموت

هاك بعض فقرات نقتطفها من هذا الباب تدلّ على انّ مصدر الحكاية كتاب كليلة ودمنة: « . . . قال الفيلسوف مَن أحسن ان يختار له مشيرًا ناصحًا ويتمسّك به تخلّص به من شدائد عظام وأفاد بسببه فوائد كبارًا كما افاد ملك الجرذان من مشورة وزيره الناصح فائدة تخلّص بها هو وجميع الجرذان من الشدّة التي كانوا فيها

قال الملك: وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف: زعموا انهُ كان في ارض البراهمة بقعة تسمى دوران مسافتها الف فرسخ وكان في وسط البقعة مدينة تسمى ايدزينون كان عليها كثير من الخيرات وكان اهلها يتصرفون في معايشهم كما يحبون . وكان في تلك المدينة جرذ يسمّى مهراز وكان متملكاً على جميع الجرذان التي في تلك المدينة ورساتيقها. وكان له ثلثة وزراء يشاورهم في اموره يسمى احدهم زوذامه وكان ذا عقل وحكمة وكان الملك معترفاً بفضله ويسمى الثاني شيرع والثالث بغداذ. فحضروا يوماً وتفاوضوا في اشياء كثيرة الى ان انتهى بهم الكلام الى ان قالوا: هل في استطاعتنا ان نزيل عنّا ما قد توارثناه من اسلافنا من الفزع والخوف من السنانير او لا »

وبعد كلام طويل دار بين الملك ووزرائه يأتي ما نصّهُ :

« قال له ذلك الوزير: الذي عندي ان تحضر جلاجل كثيرة ويُعلَّق كل جلجل منها في عنق سنور ليكون كلما ذهب وجاز سمعنا صوت الجلجل فنحذر منهُ ونأوي الى احجارنا

قال الملك للوزير الثاني: ما الذي عندك فيما اشار به صاحبك. قال: لست بحامد مشورتهُ فهبنا قد احضرنا جلاجل كثيرة فمن يقدر منّا ان يعلّق واحداً منها في عنق اصغر السنانير فضلاً عن ان يتقدّم الى ضواريها »

فممَّا اوردناهُ من باب ملك الجرذان ووزرائهِ يتضح جليًّا ان نصيحة احد الوزيرين في تعليق الجلجل وعدم استحسان الوزير الآخر تعليقهُ لصعوبة الامر كان الداعي لتأليف مثل الهرّ والجرذان كما هي في لسان العرب وفي مجموعة امثال لافونتين

ولا يخفى ان كتاب كليلة ودمنة وُضع في اللغة السنكريتية وهو يسمى فيها

بِتشاتنترا. وقد نُقل اولًا الى البهلوية ومنها نقلهُ البردَوْط النسطوري الى الكلدانيَّة في اواسط القرن السادس للميلاد وقد وجد العلامة سوسين. هذه الترجمة في ماردين من نحو ٤٠ سنة فنشرها بالطبع العلامة بيكل. ثم ان عبد الله بن المقفع في القرن الثامن للمسيح نقل كتاب كليلة ودمنة الى العربيَّة ومنها نُقل الى اللغات الشرقيَّة كالعبرانيَّة والسريانيَّة والى اللغات الاوربيَّة كاليونانيَّة في القرن الثامن للمسيح والى الاسبانيَّة واللاتينيَّة والى بقيَّة اللغات الاوربية. وكل هذه الترجمات هي اقدم من عهد لافونتين. فامكنه من ثمَّ ان يطَّلع على ترجمة كتاب كليلة ودمنة ويقتبس منهُ. فموافقتهُ للكاتب العربي في وضع مثل الهرّ والجرذان على الهيئة ذاتها هي من باب العرض ارشدهما الى ذلك مثل كليلة ودمنة

زراعة التبغ التركيّ في لبنان

للشيخ يوسف افندي الجميِّل الاجاني القانوني ورئيس اعمال المختبر الكيماوي سابقًا (تابع)

اعداء النصوب

أشرنا في ما سبق الى اعداء المساكب وهي هي اعداء اغراس التبغ كما ان الوسائط لاتلافها وتلافيها هي ذاتها. على ان الالوش والنمل والحلزون (البزّاق) والخلد اقلّ ضررًا للاغراس والنصوب منها للمساكب لان هذه النصوب تبعد بعضها من بعض اكثر ممَّا كانت عليهِ في المساكب. ولكن لا يجوز التغاضي عنها بل يجب السعي الدائم في اتلافها قبل تكاثرها. وقد حذَّر بعضهم من دودة صغيرة سوداء تقرض ساق النصوب عند اصلها على سواء الحشيش وهي توجد خاصَّة في الاراضي الكثيرة الرطوبة. واذا كان منها في التربة فأخِّر ما امكن تشتيل الاغراس الى ان تجفّ الارض بعض الجفاف

ولا بدَّ من ان نذكر بين اعداء الاغراس «قبابيط» تشبه الجراد الصغير (الحرقص) فهي تثقب الاوراق وتفسدها. واحسن واسطة للتخلص من هذه الحشرات هي ان تربّي في تلك الاراضي بعض الديوك الهندية (الحبش) فتطلقها

حيناً بعد حين في مغروساتك وتلحظها لئلا تضرّ الزراعة فهي تنجيك من تلك الآفات لانها بوقت قليل تأكل تلك الدويبات. والعصفور الدوري ايضاً يفتك بالقبابيط الصغيرة

ومما يتسلّط ايضاً على مزروعات التبغ فيؤذيها نباتاتٌ فطريّة ميكرسكوبية (مجهريّة) وهي لا تُرى الّا في اراضي غُرست باكرًا او تكون رطبة قليلة الشمس. ودواء هذه الآفة رشّ تراب جاف على ورق التبغ او رش (بخّ) ذلك الورق بمحلول الفورمول المخفف بعيار ٥ او ١٠ في الـ ١٠٠ كما انهُ يجب ان تزيد إبعاد النصوب بعضها عن بعض في الاراضي القليلة الشمس بالنظر لموقعها وهيئتها

قطف الورق

بعد نقل النصوب الى مغارسها بنحو اربعين يوماً مع تأجيل قليل اذا غُرست باكرًا في نيسان او بعض التعجيل اذا تأخر غرسها يبدأ ازدهار التبغ ويأخذ الورق بالنضج تدريجاً من اسفل النبات الى اعلاه بحيث يتمّ في مدة تتراوح بين ٢٠ الى ٦٠ يوماً بحسب نوع التربة ورطوبة الارض وحرارة الجوّ. ومن ثمّ تعدل المدّة اللازمة لزراعة الدخان منذ وقت تنصيبه الى قطفه بين شهرين الى اربعة اشهر

ولا بُدّ من قطف الاوراق في اوان نضجها التامّ وهذا احد الشروط الجوهريّة للحصول على تبغ حسن. فلو عُجّل القطف والورقُ في خضرته ابقي بعد تجفيفه ملوّناً بخضرة ضاربة الى لون زنجاري غامق يكاد احياناً يقرب من السواد ويكون طعمهُ حادًا ورائحتهُ قويّة كريهة. امّا اذا تأخّر قطفهُ عن حينه والورق قد اصفرّ تماماً على ساق النبات اصبح بعد التجفيف اصفر فاتحاً ناشفاً لدى اللمس تفه الطعم خفيفهُ. وفي كلا الحالين يفقد قسماً من وزنه وطيبه

ودونك العلامات التي يُعرف بها نضج الورق:

١ً يتحوّل لون الورق من الاخضر القاتم الى الخضرة الفاتحة غير المتساوية مع الميل القليل الى الاصفرار

٢ً تظهر عروق الورق على وجهه متمّقة وتُرى معاً بُقع صفراء منتثرة عليه مختلف صفاء ووضوحاً وهي في الاجناس الطيّبة أوضح واوفر

٣ً يحيط الورقةَ دائرةٌ دقيقة صفراء او شقراء ينجلي وضوحها خاصّةً عند

رأس الورقة . وهذه العلامة اوضح واهمّ من سواها . ولذلك يجب لستلقات نظر العملة اليها عند القطف

والاوراق في كل ساق تختلف نوعاً فكل ثلاث الى اربع او خمس اوراق يقسمونها اقساماً على توالي ازمنة قطفها من القطفة الاولى الى القطفة السابعة او الثامنة . ولكلّ قطفة في جهات تركيا اسم خاصّ فتسمّى الاولى ١ً ديب اي السفلى . ٢ً ديب باشي اي السافلة الكبرى . ثمّ ٣ً برنجانا اي الاولى بعد الدائرتين السُّفليين . ثم ٤ً ايكنجانا . ثم ٥ً اوجنجانا . ثمّ ٦ً دُرتنجانا اي الثانية والثالثة والرابعة بعدهما . ثمّ ٧ً اوج ألتي اي الواقعة تحت العليا . ثم ٨ً اوج اي العليا

فيقطفون كل قطفة على حدة ويضبطونها برمّ لأنّ قيمة كل قطفة تختلف عن الاخرى اختلافاً هاماً وتزيد على قدر الارتفاع من اسفل الساق الى اعلاه بنسب معتبرة حتى انّ الكيلو من جنس التكمية يباع ببعض سنتيمات بينما يباع الكيلو من الصنف الاعلى ببعض فرنكات . وما يقال بالاجمال انّ قطعة الديب اي الصنف الاسفل هي تفهة الطعم خالية من العطريّة . والقطفة الثانية تفضل عليها نوعاً ثمّ يصبح طعم الدخان حرّاً قوياً في القطفتين الثالثة والرابعة . ويزيد لطفاً وعذوبةً من الخامسة الى الثامنة مكتسباً بالتدريج عطريّة تفوح من القطفة السابعة وتبلغ الغاية في الثامنة حيث يتمّ عبير الاوراق الناعمة التي تسبق البراعم المزدهرة

واذا ازهر التبغ فقل انهُ بلغ تمام نموّهِ ولا يكاد يزيد عليهِ بعد ذلك

وان شئت توفير الورق عليك بقطع زهر الاغراس فتعود اللاثيّة الى الورق وتنميه . واذا ما عاد الزهر وتفتّح فاستأنف قطعهُ . وكثيراً ما تنبت بعد قطع الازهار براعم جديدة تنبت ورقاً في اواسط الانصاب تكنْ هذا الورق الجديد ليس من الجنس الطيب ويلزم استئصالهُ لئلّا يضرّ بكميّة المحصول وعلى الاخص بحسن صنفهِ

ومتى حان وقت اجتناء البذور يجب ان تنتقي اجمل النصوب واشدّها مّا تلوح فيها مميّزات كل نوع من التبغ وخواصّهُ فتختار الجنس الطويل الورق للتبغ السمسوني . والجنس المتوسّط الورق للبما . والجنس المستطيل الورق الشبيه بلسان الافعى للسكردلي فتدع زهرها ينمو ثمّ تجني بزرها في وقتهِ . فتلك الأمّهات اي النصوب

المعدّة للتبذير يقتضى لها عناية خاصة سنفرد لها ان شاء الله فصلاً في باب اجتناء البزر

والتمودنّ الى قطف الورق الناضج فنقول انّ افضل وقت يناسب هذا العمل فالصباح باكرًا. فان بُوشر به مع الفجر جاز ان يواصلهُ الى الساعة السابعة وبالاكثر الساعة الثامنة على حسب اختلاف حرارة النهار

والورق ان قُطف في طراوة الجوّ كان كثير المائية صقيلاً سهل القطف ويتيسَّر كدسهُ على طبقات منظَّمة ويُنظم بسهولة في الاسلاك ولا يخفى ما في ذلك من الاقتصاد بتوفير اجرة العملة التي تهبط الى ٥٠ في المئة مع حصولك على ورق سوي نظامي (اصولي). وعلى عكس ذلك اذا جرى القطف مع ارتفاع الشمس واشتداد الحرارة اصبح الورق رخوًا متجعدًا واذا كدستهُ حمي حالاً بعد قطفهِ

ومن الواجب ايضاً ان تكون المناشر في مكان الزراعة او قريبة منهُ ما امكن وعلى الفتيات العاملات المتولجات امر القطف ان يحملن سلالهنّ (القواصيص) موسومة بالنمر تحت مراقبة ناظر خبير بالعمل فيملأنَ القواصيص ثمّ يشتغلن في بقيَّة يومهنّ بنظم الاوراق بالخيوط (اي الشكّ) في محلّ الشغل . فانّ ما جنتهُ الفتاة مدّة ساعتي القطف او الثلاث الساعات لا يتمّ نظمهُ (شكّهُ) الا في ستّ او سبع ساعات . والعاملة تستطيع ان تشكّ في يومها من ٢٠ الى ٣٠ خيطاً وطول الخيط متران . وذلك على حسب براعتها في الشغل وعلى موجب مقادير الاوراق . وتختلف الاجرة على اختلاف الورق فتكون قليلة اذا كان الورق المشكوك كبيرًا وكثيرة اذا كان ناعماً صغيرًا .

وعلى العاملات ان لا يجنينَ غير الورق الناضج فيقطفنهُ بحركة تامّة سريعة دون عُنف ويكدسنَ بنظام في اليد اليسرى الورقة فوق الاخرى بالضبط التام ما امكن . وممّا يساعد الفتاة على حسن العمل وتنظيم الورق انها تكون اعتادتهُ في قطفها اليومي وفي قسم معلوم من الزريعة حيث تجد نوعاً واحدًا من التبغ بلغ درجة واحدة من النضج . والغالب في كل قطفة ان يكون حجم الورق على النصوب المختلفة متشابهاً على التقريب . ومتى بلغت كل حزمة حجمها توضع باعتناء في القاصوصة ثم تواصل العاملة شغلها الى ان تملأ قاصوصتها احزاماً واكداساً منظمة

وقد سبق انهُ يجب وضع رقم ثابت على كل قاصوصة حتى اذا امتلأت يستلمها

الناظر ويسطّر كشفاً يومياً يضمّنهُ تاريخ اليوم ونوع التبغ واسم المكان او قطعة الملك الذي منهُ قُطفت الاوراق مع بيان نمرة القطفة بالنسبة الى قسم الساق الذي قُطفت منهُ ووزن القاصوصة بقبّان صغير نقّال

ومتى امتلأت القواصيص تُرسل الى المناشر حيث يكرّر وزنها ناظرُ الناشر مراقبةً للحساب وزيادةً في الضبط

وتُفرَغ القواصيص بلطف وتُجعل الاكداس على سعةٍ ما امكن وامام العاملة التي عُنيت بجمعها. وعلى ناظر المناشر ان يراقب كل شيء ويدوّن هو ايضاً في لائحة يوميّة ما يختصّ بقطف الورق وتمام نضجه او عدم النضج ويقرّر في لائحته معلومات ناظر القطف بعد اعادة النظر فيها

امّا طريقة شكّ الورق فتتمّ بمسلّات مفلطحة عرضها من ٥ الى ٨ مليمترات يبلغ طولها من ٤٠ الى ٤٥ سنتمترًا اي نحو شبرين وسمكها في وسطها من مليمتر الى مليمترين مرقّقة الاطراف ذات رأس مطرّف محدّد الجانبين وتُثقب قاعدة تلك المسلّة ثقباً بليغاً. فاذا ارادت العاملة نظم الورق اخذت المسلّة قرب راسها بيدها اليسرى بين الابهام (الباهم) والسبابة وتمسك براحتها وسط المسلّة بينما يستند كعبها الى مفصل كوع العاملة. فتبدأ الفتاة باخذ الاوراق من امامها فتشكّها من ظهرها في الضلع المتوسّط على مسافة سنتمترين او ثلاث سنتمترات من كعب ذلك الضلع بنوع اصولي. ومتى امتلأ رأس الابرة ورقاً تُدفع الاوراق الى اسفل مرة بعد اخرى حتى النهاية مع كدسها كل مرة لتصبح صفًا متلاصقًا

وتُعطى كلّ فتاة صباحاً عشر مسلّات مسنونة مشحوذة جيّدًا ومتى تمّ شكّ خمس إبر تسلّمها العاملة الى عاملة اكبر منها تُعيَّن لكل عشر فتيات فتأخذ منهنّ تلك الابر المشكوكة. وهذه العاملة الكبيرة تأخذ خيطاً (مصيصاً) طولهُ نحو مترين وغلظ قطره نحو مليمتر (ونحن نوصي باصطناع هذه الاسلاك عند عملة في البلدة يبيعونها بموجب طلبنا حزماً فيها من ٥٠ الى ١٠٠ خيط) وبعد ان تنظم العاملة خيطها في ثقب الابرة ذي الاتساع الكافي تُخرج الابرة تدريجًا من الورق بحيث يأتي منسوقاً منظماً ويمرّ الورق في الخيط دون ضغط ويكفي شكّ خمس مسلّات لخيط مصيص واحد

واذا انتهت العاملة من الشكّ نقلت الشكاك الى ناظر المنشر فيستلمهُ ويعلّق على طرفيهِ عودًا صغيرًا كقضيب توت مقشّر في طول نحو ٥ سنتمترات مثقوب في منتصفهِ لاستقبال الخيط ومقصوص من طرفيهِ ليصير صقيلًا معدًّا لكتابة عدد الخيط اي رقمهِ. وبعد تقييد الناظر لنمرة الخيط واصلهِ واسم العاملة التي شكّتهُ يضعهُ على المنشر لتجفيفه

وهذه المناشر عبارة عن موائد ذات أُطر (براويز) مربَّعة الزوايا طولها متران في مثلها عرضاً تُجعل على اربع قوائم ارتفاعها نحو اربعين او ٤٥ سنتمترًا. اما الاطار (البرواز) فيكوَّن من قضبان او اخشاب طولها كما قلنا متران في عرض ٥ سنتمترات وسمك ٣ سنتمترات فتُسمَّر اطرافها ببعضها ثمَّ تثبَّت بالمسامير على القوائم. ومتى انتهى التنشير في المعامل الصغرى يدخلون الناشر كما هي الى داخل البيوت لكنها تشغل مكاناً واسعاً وتعوق حركات اهله وبعضهم يتركونها خارج الدار فتتلف بفعل الهواء والشمس والمطر. ولذلك يتَّخذون في المعامل الكبرى مناشر منظَّمة ذات مفاصل وبراغي وشناكل يسهل تركيبها وتفكيكها فاذا تمَّ العمل فككوها ونضَّدوها الى العام المقبل في بعض اطراف البيت وتسهيلًا لتركيبها تُجعل لها ارقام على مفاصلها ليُعرَف القسمان المتلاصقان مع العلامات الخاصَّة لتمييز كل إطار عن الآخر

وتُجهَّز على جانبي الاطار المتوازيين على مسافة كل ٥٠ سنتمترًا شناكلُ يُربَط فيها اسلاك معدنيَّة (شرائط) تُمدُّ من جهة الى اخرى. ثم توضع على الجانبين الآخرين المتوازيين على مسافات متساوية عشرة او ١٥ شنكلًا. فحيث يكون عدد الشناكل ١٥ تعلَّق الشاكيك ذات الورق الكبير وحيث يكون عددها عشرة يعلّقون الشاكيك ذات الورق الناعم

ومتى تمَّ تجهيز الاسلاك (الشاكيك) ووضع على كلّ منها العود الموسوم بالنمرة كما ذكرنا يُعلّق احد طرفي كل خيط من اليمين والآخر من اليسار بالشناكل مستندًا الى الاسلاك المعدنيَّة كي لا يهبط الشكاك بثقلهِ الى الارض

والناظر اذا علَّق خيطاً (مشكاكاً) قيَّدهُ على لائحتهِ اليوميَّة بنمرتهِ الخاصَّة وعدد نمرهِ. ومتى تمَّ تعليق الاسلاك في احد المناشر يُنقَل المنشر الى الظلّ لمدَّة

يومين. ولمّا كانت المناشر على حجم واحد سهل تركيب بعضها فوق بعض

ومتى مضى يومان على نشر الورق تراهُ يصفرّ بنوع محسوس فتُخرَج المناشر الى الشمس وتوضع بحيث تتّجه الاسلاك من الشرق الى الغرب

وامّا محل التنشيف فيجب ان يكون معرّضاً للشمس (مشميس) وللهواء الطليق حائداً عن الغبار ذا حضيض سويّ نظيف صلب متلبد بواسطة الدلك (الحدالة) وتوضع المناشر صفوفاً مرتبة تفرق بين صفّ وآخر مسافةُ متر كما سبق. وبعد كل ستة مناشر ملتصقة يترك ممرّ عرضهُ نحو متر. وفي المساء توضع المناشر فوق بعضها ثلاثاً ثلاثاً ركاماً من مترين فتغطّى بقماش ابيض يقيها من الندى في الليل كما انهُ يجب تغطيتها ايام الضباب الكثيف

وبحسب قوّة الحرّ يتمّ الجفاف باربعة او ثمانية ايام. وان شئت تمييز هذا النضج انظر قوام الورقة فانها تصبح جافّة ذات لون قاتم ولو حفظت في وسطها لوناً اخضر ضارباً الى الاسمرار الذي يزول مع الوقت. ومتى تمّ جفاف منشر ما يُكشف في الليل لتلين الاوراق وتاخذ بعض الرطوبة كي لا تبقى سريعة التفتت. ومنذ الغد باكراً تنزَل المشاكيك عن المناشر ويربط طرفاها خمسة فخمسة وتعلّق صفوفاً في سقف المنزل المعدّ لها. ولا حاجة الى القول بان المكان يجب ان يكون بتمام النظافة عديم كل رائحة كريهة. وعلى السقف تُسمَّر « قدد قرميد » على مسافة اربعين سنتيمتراً بين واحدة واخرى وفي كل واحدة توضع مسامير تفصل بينها مسافة ٣٠ سنتيمتراً لتعلق فيها كل حزمة مؤلفة من خمسة مشاكيك بترتيب يسهّل تمييزها حين اللزوم. وفي مستودع المشاكيك يجب ان يكون نوافذ كافية تسهّل تجديد الهواء بفتح الشبابيك في النهار الّا ايّام الضباب وقفلها ليلاً. ويسير الحال على هذا المنوال مدة شهرين او ثلاثة اي الى ان يتمّ جفاف الورق فتسلم من العفن. وفي شباط تؤخذ المشاكيك فتوضع رزماً (بالات) في اكياس

قطف البذور

قد سبق لنا القول في كلامنا عن قطف الورق ان لأخذ البزر يُنتقى أجمل ما في الحقل من النصوب اي تلك التي تظهر فيها بأقوى مظاهرها مميّزات الجنس فيُعتمد عليها كأمّهات. على انك متى اخذت نصبة ما للبذار وجب اتّخاذ الاحتياطات الآتية :

١ً قطع البراعم المتكونة منها الزهور الّا اربعين او خمسين برعماً الأسبق ظهوراً والاجمل منظراً

٢ً وبعد استبقاء البراعم الجيدة تُقطع البراعم التي تظهر بعد ذلك

٣ً لا تنزع من القصبة الامّ الّا طبقات الورق الثلاث او الاربع السفلى واترك الباقية اي ما يوازي ١٠ او ١٥ ورقة الى ان يتمّ نضج البذر

٤ً ومتى ضرب لون المحافظ المتضمّنة البذر الى الشقرة وقبل ان تتشقّق اقطع رؤوس الساق واشككها بساق المنقود بالمسلّة بذات الادوات وعلى الطريقة التي استعملتها للورق ثم انشرها في الشمس مدة نحو شهر في مجرى الهواء. ولكن اذا كان يخشى مفاجأة المطر او كان ضباب كثيف فيلزم ادخالها الى البيوت. وفي الليل تُغطَّى كما يُغطى الورق على ما رأيت

ومتى تمّ جفاف المحافظ تأخذها من حيث وضعتها في الشمس وتدخلها في يوم جافّ في معظم حرّ النهار (عند الظهر) وتُعلّقها في سقف غرفة كثيرة الهواء. ومتى اردت نزع بذرها فافركها بيدك . هذا في المحافظ القليلة العدد اما اذا كانت كميتها كبيرة فتضعها في حجرة صقيلة البلاط وتدلكها بدلكة بحدلة خشبيَّة او تخبطها بعصاً ثم تعرض البذر مدة يومين او ثلاثة على شراشف في مجرى هوائي في غرفة جافّة يدخلها الهواء بسهولة انما يكون البذر في الظلّ: ولتخليص البذر من القشور والفضلات التي تكون التحقت به تذرّهُ في مهبّ الريح كما يُذرّ القمح على صينيَّة فيتخلص من القشور والاجسام الغريبة كقشر المحافظ . ولا بأس ايضاً ان ترمي البذر الخفيف الوزن لان هذا البذر هو من جنس دون. وحسنٌ ايضاً ان يمرّ البذر آخراً بالغربال لنزع الفضلات الاخيرة بل بالمنخل لتنقيته من الاغبار الدقيقة. وبعد ذلك يوضع البذر في اكياس من قماش ذي مسامّ دقيقة كقماش الاكياس التي يوضع فيها بزر القز في الشتاء. وتكون سعة الاكياس كيلو او نصف كيلو او ربع كيلو انما يُكتب على هذه الاكياس جنس البذر والتربة التي أُخذ منها ثم تعلّق في سقف غرفة جافّة نظيفة ذات هواء كافٍ

ولا يجوز التغافل عن الحشرات المؤذية ولذلك نشير بتفقيل الاكياس كل اسبوعين او ثلاثة واغتنام هذه الفرصة للنظر فيما اذا كانت لم تزل سليمة من

الرطوبة والعفَن والحشرات. ويجب خاصّة السهر على وقايتها من الجرذان لان هذه الحيوانات تحبّ كثيراً هذا البذر فهو لذيذ لها ولا يشتمل قط على مادّةٍ سامّة. ويمكن ايضاً حفظ كميات البذر الكبيرة في جرار او آنية خزفية ذات مسامّ تُسدّ بقماش وتوضع في مكان نظيف خالٍ من الرطوبة ذي هواء كافٍ وبحيث لا تؤذيه الجرذان والحشرات. وبهذه الطريقة تُحفظ البذور سنين. ومع ذلك يُفضَّل استعمال البذر قبل مضي اربع سنين على قطفهِ. ومن الموافق ان لا يُلقى البذر في الارض التي أُخذ منها لان التبديل والتغيير بين التربة والبذار لأمرٌ مفيد

وبعض الاصناف الخصوصيّة كالبما الفاخر الكالاوي الاصل والسموني والبفرا البغراوي يجب استجلابها سنوياً من مصادرها الاصلية الى ان يتقنّى للوطنيين ان يأخذوا من اراضيهم بذاراً جيد الاصل ثابت الموافقة طيب الارومة

(التتمة لعدد آخر)

كلمة في لبنان

لحضرة الخوري روفائيل البستاني في مدرسة الحكمة

أيها الطَّوْدُ ما لهذا العلاء ... يتسامى على ذُرَى الجَوْزاء
خِلْتَ في صهوة النجوم أتبغي ... في السماكين متّلا للثواء (١)
تتعالى بك الشواهق حتى ... حلكُ يافوخُها عنانَ السماء
شامخات العِرْنين تيهاً وعجباً ... تتبارى في شقِّ لُوح الهواء (٢)
كناطيدَ او قشاعمَ جدّت ... صاعداتٍ لسُبْقة في اعتلاء
أيها الشيخُ الأصيد المتسامي ... قدكَ زهوٌ خفِّض من الخيلاء
أمشيبٌ شُبْتَ بهِ ناصياتٌ ... وسُرًى في مهايع العلواء

---

١) حال الفارس في صهوة جواده
٢) العرنين الانف وقمة الجبل واللوح هو الهواء ما بين السماء والارض

أقَلَيْتَ القرى فرمت انتزاحاً ام ذحولاً تبغي من العلياء (١
مِمَّ تشكو وقد حبيتَ سجايا رقَّ فيها تغزُّل الشعراء
نلتَ مجدًا من طارف وتليدٍ راكباً متن العزّة القعساء
لم تردك السنون الّا جمالًا وشباباً غضّاً نضير الصَّباء
قد كستك المواثنُ الغرُّ ثوباً يقَقاً باهرًا وضيَّ البهاء (٢
وكأني بكوكب الصبح يأتي كرسول السواطعِ الزهراء
فيوافيك ضحوةً بسلامٍ عبَّرتْ عنهُ ألسنُ الأضواء
ثم يدنو يمشي الهوينا حَيِيًّا يتهادى كالخَوْد عند الجِلاء
مرسلًا من نُضاره شذرات رُصِعت في اثوابك البيضاء
واذا ما دعاهُ غربٌ اصيلًا يمزج التبر في لُجَيْنِ الماء
احمر الوجه باصفرار اسِفاً لفراق وغربة وتناء
فكأني به يروم فرارًا اذ ترارى في لجّة الدأماء
وكأنَّ الركام ارخى قناعاً خائفاً عين حاسدٍ شنّاء (٣
او رأى في اغداف سَدْلٍ مزيدًا في اشتياق لوجهك الوضّاء (٤
ونسيم الصباح يسري بَليلًا أرِجاً من حدائقٍ غنّاء
عجباً من قوى هواء عليلٍ فيه اسرار صحّة وشفاء
نَسَمات قد ضاع منها عبيرٌ ضاع كيما يهدي صراط الصفاء
ورياض تسبي النهى مزهرات طاب فيها جنى قطوف الهناء
فاذا الريح حرَّكت وترَ الغصن م شدتْ طيرُها رخيم الغناء
من هزار فوق الاماليد يتلو نغماتٍ بجانب الورقاء
ولكم جدولٍ ونبعٍ غزير قد زرى بالشيقة الصهباء
يتثنّى بلّوره في عقيقٍ (٥ فوق بُسطٍ من لؤلؤ الحصباء

١) قَلَى كره وابغض. والذحول جمع ذَحل وهو الثأر
٢) المواثن الممطرة اي السحائب المواثن . واليقق الناصع البياض
٣) الركام الغيم . والشنّاء المبغض
٤) اغداف مصدر اغدفت الجارية القناع ارسلتهُ. والسدل الستر ٥) العقيق مسيل الماء

يتراءى درُّ الحصى لعيونٍ كجمانٍ بالقبّـة الزرقاء
تزدهي يا لبناننا في مجالي خالباتٍ بحسنها قلب رائه
قد زكت في ثراك اغراسُ شعبٍ شعلة في حصافة وذكاء
من همام وباسلٍ وأبيٍّ وشهاب في الليلة الليلاء
ان اجالوا يراعةً في طروسٍ قصرت دونهم خُطى البلغاء
كم تآليفَ بل قلائد درٍّ قد تحلّت بفكرة عذراء
حيثما حلُّوا حلَّ كدٌّ وجدٌّ ببثارٍ (١ وهمّـةٍ شمّاء
يمتطون البحار في كسب رزقٍ ببضاعات من نهى ومضاء
ما ثنت عزمَهم فوادحُ دهرٍ بل ألانوا شكيمة الارزاء
جعلوا تحت اخمصٍ عقباتٍ جائلات دون المنى والرجاء
فيجوبون الارض شرقاً وغرباً طارحي دلو الكدّ بين الدلاء
ويعودون عَودَ يَعسوب نحلٍ مجتنٍ من نبات روض العناء
ورثوا من اجدادهم كنزَ دينٍ ونفيسَ المبادئ الغرّاء
ونفوساً تأبى شناراً وضيماً وقلوباً للنبل خير اناء
هم دروع ضراغمٌ صاعقات لحميم وغارة وعداء
فيلاقون الكارثات بقلبٍ لم ترُعْهُ نوازل البُرَحاء (٢
أخلصوا طاعةً وعزُّوا نفوساً وصفوا في مودّة واخاء
وغدوا أسوة بحزمٍ وعزمٍ وعفافٍ وفطنة ووفاء

غير ان الازهار تشقى مرارًا بمآوى لحيـةٍ رقطاء
هل خلت وردةٌ من الشوك يوماً او شقيقٌ (٣ من نقطة سوداء
فمن الاشواك التي نبتتْ في قلب لبنان عوسجُ الشحناء
ذاك يُنمَى الى عُبيدٍ وزيـدٍ ذا لبكرٍ وذاك كالحرباء
كل نهجٍ مستحسنٌ عند بعض ان دنا منهُ القصد المتنائي
فبلاد وساكنوها ونجح عند ادراك غاية كالهباء

---

١) ثبار ثبات ٢) البرحاء الشدائد ٣) زهرة شقيق النعمان

مثل حيتان في عباب بحار ... يتشكّون من سعير الظماء
ان تولّى بعضُ زمامَ شؤون ... قام يرنو بمُقلةٍ شوساء
ويسوم الاقوامَ خسفاً وظلماً ... آمرًا ناهياً كحكم القضاء
واذا عنَّ نيلُ امرٍ لعمرو ... أُسرجت للوغى عتاق الدهاء
من جثوّ ذُلًا على رُكبات ... ومساعٍ وزلفةٍ وانحناء
واذا نال مأرباً فبلادٌ ... في امانٍ وغبطة ورخاء
ولئن عاكست رياحٌ شراعاً ... ملأت شكواه رحيب الفضاء
وغدت هاتيك الدياجي نهارًا ... وارتدى الظهرُ دامس الظلماء
فينادي في كل نادٍ وحشدٍ: ... قد غدونا على شفير الفناء
يا ملوك الورى واصحاب شأن ... بادروا أسرعوا بلا ابطاء
ذلك لبنان « يوم أخفق عمرو » ... وباوروبا ضجّةُ الاصداء
فاقتضى في «لاهاي» عقدُ اجتماع ... تمتلي فيه صيحة السفراء
قد بلينا يا قومنا باعتقاد ... اننا « شغل شاغل » الفجراء
وسلاطين الارض قد اشغلتهم ... حالنا في الإصباح والامساء
ان نطقنا ارتجت عواصمُ غرب ... وجفا النومُ مقلةَ الأُمراء
لا احاديث في الممالك تجري ... بسوى ما نبديه من آراء
ان خطبنا بل ان خبطنا بقولٍ ... تزعم الغرب ماد من ضوضاء
وجرى ساسةُ باريس او برْ ... لين يغدون بغية الانباء
كم نسبنا للغير ملّق خطبٍ ... واختلالًا ونحن جرثوم داء
كم دوى صوتُنا « بلادٌ بلادٌ » ... وطماع النفوس تحت الغطاء
من يشاء البكاء والضحك يأتي ... في انتخاباتِ حضرةِ الزعماء
فيرى القوم مثل موج خضمٍ ... هيّجتهُ اعاصرُ الاهواء
من سعاةٍ غصّت بهم طرقات ... ومساعٍ يمجّها ذو الاباء
وشيوخٍ مهرولين سراعاً ... ساقهم سائق كقطعان شاء

٢٢) يرنوا بنظر ومقلة شوساء اي بنظر ملؤهُ الغطرسة والكبرياء

أُقمِروا ما قد أقمروهُ فلانوا ... لانقياد بأرْسُن الاعطاء
فاكتست منهمُ الوجوهُ سوادًا ... من نصوع البيضاء والصفراء
قد ظَنَنَّا بعضاً مشايخ صُلحٍ ... فرأينا منهم شيوخ مِراء
أين لبنانُ عقَّهُ في جدودٍ ... اين منها سجية الابناء
كلّما سار الناس في الرقي شوطاً ... سرتَ شوطين انّما للوراء
اين نبلٌ واين مجدٌ اثيل ... و إباء الاجداد والآباء
مطلع الشمس داهمتك الدياجي ... فخطا القوم خطوة المشراء
جُبل البعضُ من تراب خصامٍ ... وتَوَاعٍ فاسترسلوا في الجفاء
ما اتفاق الآراء يا قوم شرط ... يقتضيه قانون نهج ارتقاء
فيقال الحقيقة ابنةُ بحثٍ ... واحتكاكٌ مولّد الكهرباء
ليس عارًا بروز فكرٍ ورأيٍ ... انما العار في خنى واعتداء
نحن في عصرٍ لا يسودُ بنوهُ ... بسباب او طعنة نجلاء
من رزايا لبنان شيعة بُطلٍ ... قذفتها الفرنج قذف القياء
أفعوانٌ ينساب تحت زهور ... غشّ قوماً بكاذب اللألاء
غِلمةٌ ممّن قد بُلوا بعقولٍ ... فأذاعوا فينا وبيل وباء
اخفقوا سعياً في اكتساب معاشٍ ... لِوَنًى او لخطّةٍ عوجاء
فأتونا بشيعةٍ من جحيمٍ ... امطرت ارضنا غزير البلاء
تخذوها شباكَ صيدٍ وكيدٍ ... ولكم قد صادت من الاغبياء
ألبسوا الافكَ ثوب رقيٍ وبرٍ ... فاماط الزمان سترَ الرياء
فتراهم يُطرون ديناً جهارًا ... ويرشون سهمهم في الخفاء
فمَالِ خُصّت بها طائفاتٌ ... خلسوها كسائر الاشياء
أمروقاً من اعتقاد جدودٍ ... واغتصاباً لنصب الأمناء
رتعوا في مناصب الدين ظلماً ... واتوهُ بغارةٍ شعواء
فكأني بهم كوارد ماءٍ ... قام يرمي الاحجار بعد ارتواء
يا بني لبنان الكرام كفاكم ... ضِلّةً في سياسة خرقاء
فاطرحوا جانباً وخيمَ شقاقٍ ... هل جهلتم انّ القوى بالوفاء

حاول الطامعون ان يجعلوكم في يديهم كآلة صمّاء
انشطوا من عِقال رقّ الناس قد تسمَّوا بقادة الحلفاء
خدعوكم حبًا بنيل مرامٍ حرَّكتهُ عوامل الكبرياء
فافتحوا الجفن قد بدا نور فجرٍ وأزيحوا عنكم كثيف الغشاء
ايها النائمون قد كُم سُباتٌ « انما الميت ميّتُ الاحياء »

السرّ المصون في شيعة الفرمسون

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

اوَّلًا الماسونية المصريَّة (تتمة)

وليس ما قالهُ السيّد مصطفى في الماسونية المصريَّة تحاملًا او افتئاتًا وانَّما هو نتيجة اختبارهِ الشخصي بمشاركة اهل الشيعة. وقد جاءت في هذه السنين الاخيرة امور عديدة تؤيدهُ رغمًا عن تحصين الماسون لسرّهم. فانَّهُ ليس خفيٌّ الَّا سيظهر. فن ذلك ما جرى في المحافل المصريَّة من المراء والخصام والانقسام بسبب حسابات الجمعية والمنافسات في طلب وظائفها وغير ذلك ممَّا حدا ببعض اعضائها الى الهتاف: « على الماسونية السلام » (راجع المشرق ١٣ : ٨٧٩)

وقد ادَّى الخلاف بين ارباب الماسونية المصريَّة الى ان انفصل دولة البرنس عزيز باشا حسن عن الاستاذ الاعظم عطوفة ادريس بك راغب فأدَّى ذلك الى احتجاج الاستاذ الاعظم عليهِ. وهاك ما ورد في ذلك في العدد ٦٥٩٥ من جريدة المقطَّم في تاريخ ٢ دسمبر سنة ١٩١٠ قال:

« احتجَّ عطوفة ادريس بك راغب الاستاذ الاعظم للمحافل المصريَّة على دولة البرنس عزيز باشا حسن لانشائهِ محفلًا ماسونيًا » .

وكان قبل ذلك الاخ ٠٠٠ نقولا سابا نشر في العدد ١٧ من السنة الثامنة للجريدة الماسونية في تاريخ ٣ سبتمبر ١٩١٠ ما ينبئ بخلاف سابق زعم انَّهُ انتهى فقال:

« انّ كل ما كان من الخلاف بين حضرة الفائق الاحترام (كذا) نائب الاستاذ الاعظم وبين بعض الاخوان المحترمين (كذا) قد زال والحمد لله بحكمة مطوقة استاذنا الاعظم الكلّي الاحترام (كذا) وعاد كل من المحترمين (كذا) المذكورين الى الاعمال وتصافح الجميع مصافحة الاخاء والوداد وألقي الذكريتو الاول بدكريتو آخر اعلاناً لهذا الاتفاق»

فترى انّ شعار الماسونية « حرّية ومساواة واخاء » لا يزال حبرًا على ورق مهما تشدّق الاخوة المحترمون براعاتهم لهذا الشعار الكاذب

ولو تتبعنا اعداد الجريدة الماسونية لرأينا فيا كلها ما يُستدلّ منهُ على الخلاف بين اولئك « الاخوة » فانّ في العدد الذي ذكرناهُ ما يفيد « ان محفل النيل الايطالي بشرق القاهرة شطَّب بعض اعضائهِ وعددهم ثمانية واعلن شطبهم الى المحافل المصرية »

وفي العدد التالي ١٨ في تاريخ ٢٣ سبتمبر يفيدنا تأسيس محفلين ماسونيين « ايزيس بشرق القاهرة والسكندر الاكبر بشرق الاسكندرية » على غير نظام حتى كادت تُقطع العلائق بين هؤلاء « الاخوة »

وفيه مقالة عن الانتخابات الماسونية السنوية تشير الى تحزّب الاعضاء واتفاق بعضهم لتأييد الرئيس السابق وهذا بعض قولهِ :

« يلتئم المحفل الاكبر الوطني المصري في ٢٩ سبتمبر في مركز السلطة (كذا) بالقاهرة . . . . لاجراء الانتخابات السنوية للرئاسة العظمى والموظفين العظام (كذا) لعام ١٩١١ وستكون الانتخابات بالطريقة السرّية القانونية المتبعة في عموم السلطات وستنشر اسماء الاخوان الذين ينالون الوظائف الجديدة . واما الرئاسة العظمى فيمكننا ان نصرّح باسم من تكون لهُ من الآن وهو صاحبها اليوم . . . ويفوق تصريحنا هذا قول جميع البنّائين الاحرار انّ الرئاسة لم تكن الّا لهُ وانّهُ لم يكن الّا لها (كذا) . . . اطال الله بقاءهُ وزادهُ محبّة جميع العاملين في البناية (في الورشة) »

ومّما يدلّ على انّ مياه الصلح لم تعد الى مجاريها بين ابناء الارمة ما نقلتهُ الاهرام قالت :

« مساء الخميس الماضي (١٣ نيسان ١٩١١) عُقدت الجلسة العمومية النصف السنوية فظهر ثانيةً الخلاف الذي ظهر في اوّل العام بين سكرتيريّة المحفل الاكبر وبعض رؤساء المحافل المشهورين بالدفاع عن مشيرهم . وسبب ذلك هو السؤال من ميزانية المحفل واسقاط بعضهم تلك المصروفات وادّعائهم بان موظّفي السكرتيريّة لهمة غير قادرين على العمل والظاهر ان الخصام تجاوز جدران المحفل الى الخارج » (طلت الريحة !)

وقد وقعت في ايدينا اوراق اخرى مخطوطة من « البنائين المصريين الاحرار » تفيد ان الخلاف لا يزال قائماً على قدم وساق بين اولئك المحترمين فالبناية الماسونية ان بقيت على هذه الحالة لا تنتهي بزمن قريب قال النبي داود (مزمور ١٢٦ : ١) : « ان لم يبنِ الربُّ البيتَ فباطلاً يتعب البنّاؤن » فما قولك ببيت يُبنى لمناوأة الرب ومقاومة السلطة الشرعية التي منهُ !

وناهيك بهذه الشواهد ردًّا على ما ضمَّنهُ محمد افندي سعيد المراغي من المديح للماسونية واصحابها في كتاب حديث وصل الى ايدينا آخرًا عنوانهُ « ما هي الماسونية وما هو الماسوني » طبعهُ في مصر فراجعناهُ بتأنٍ لعلّنا نجد فيهِ غير ما افادنا شاهين بك مكاريوس وجرجي افندي زيدان وغيرهما فاذا الإناء يرشح بماء النبع عينهِ فلا يحتوي الكتاب غير ما طنطن بهِ اسلافهُ من تعظيم الاحرار واطراء مبادئهم المزعومة الحرّية والاخاء والمساواة وغير ذلك ممَّا تنفيهِ اقرارات الماسون الضابطين لدقة التدبير . امَّا الشواهد العديدة التي نقلناها لبيان كفرهم ووقوفهم في وجه ذوي الامر ومماكستهم للآداب ومعارضتهم للهيئة الاجتماعية فلم ينكروا منها شاهدًا واحدًا فكفى بسكوتهم دليلًا على صحّة اقوالنا

ثم تجد في معرض كلامهِ (وان تلميحاً) ما يدلُّ على النزاع الذي قام بين المحافل المصريَّة قال (ص ٣٦) :

« وهو (اي الاستاذ الاعظم ادريس راغب بك) صاحب السلطة الشرعيَّة (على المحفل الماسوني الاكبر في مصر) ولم يؤسَّس في مصر محفل وطني شرقي سواهُ . ثم خرج عليهِ بعض الافراد لغايات في صدورهم واستأنسوا باوهام كبرت في قلوبهم واعلنوا عن انفسهم انهم اسَّسوا محفلًا اعظم سمَّوهُ بالمحفل الاكبر الاورشليمي منذ ثلاث سنوات (اي السنة ١٩٠٧) ولم يوفَّقوا الى استمداد سلطة شرعيَّة (كذا) من المحفل الاكبر الوطني المصري لانهم سلكوا سبيل التهاون في حقوق الشبيبة وأكثروا من فئات من الطبقة الاخيرة والمنانة من الناس (كذا) . . . ولقد دعاهم المحفل الاكبر الوطني المصري كثيرًا الى الهدى ونصحهم ليتركوا الوسواس ولا يشوّشوا على اذهان الامَّة فكبر عليهم الرجوع الى الحقّ . . . فوجب علينا ان نحذّر الناس من الاقتدار بهم (وبكم جميعاً يا ماسون !) والاعتماد على اوهامهم (واوهامكم اثار الله ابصاركم !)

هذا فضلًا عمَّا يحتويهِ الكتاب من الترهات والمزاعم الصبيانية كزعمهِ انَّ مباني الكرنك وهيكل الاقصر وغير ذلك من آثار المصريين انَّما هي اعمال ماسونية !!! فيا لله كيف لا يندى جبين الماسون خجلًا من تدوين هذه الخزعبلات !

ثانياً الماسونية السوريّة واللبنانية

وليست الشروق الشامية بانوَر من الشروق المصريّة ولعلّها أظلمُ منهـا ودونك الشواهد على الامر ننقلها عن الماسون انفسهم او عمّن عرفوهم بالاختبار فلا يستطيع احد ان ينسبنا الى الاغراض والتحامل الباطل

حيثما ترى في انحاء الشام جمعية مستبدّة تقوم لمعاكسة السلطة الروحية او تكيد للنظام الشرعي فقل انّ هناك للماسونية يداً بل ايدي . فمن ذلك ما نشره « متنوّرو شبيبة الروم الكاثوليك » في لائحة طبعوها في « دمشق في ٣١ تموز سنة ١٩٠٩ » تحت اسم « خطرات افكار » تحاملوا فيها على رئيس طائفتهم الفضـال ولا تحامُل الدّ الاعداء على عدوّهم وسعوا فيها ان يهيّجوا اهواء الشعب على راعيهم الجليل ونسبوا الى غايات سافلة كلّ مساعيه المبرورة

وليس دون هؤلاء الماسون قحةً وتطاولًا المنتمون الى شيعـة الاحرار في زحلة والمعلقة . ولمّا وجدوا كاهناً من شاكلتهم نسي واجباتهِ المقدَّسة وخلع نير الرب اللَّين ونبذ تعاليم امهِ الكنيسة التي وضع لبانها لينضوي الى اعدائها فقضى عليهِ بالحرم قام اخوتهُ الماسون وقمدوا ليدافعوا عنهُ ونشروا باسمهِ (من قلمهم) كتابات بثّوها بين الجمهور ونفثوا فيها سم العصيان والخلاعة ورشقوا فيها بسهـام الشتم والهوان سيادة مطرانهم مثال الغيرة والبرّ الذي فضّل الطاعة لقوانين الكنيسة على مراعاة الاشرار . وما كانت سهامهم الّا طائشةً لم تؤذِ غير راشقيها وكفى دليلًا عليـهِ انّ كل ذوي الصلاح استصوبوا عملهُ وتمنّوا لو حذا حذوهُ كل رؤساء الدين . وقد قال « الجزويت » قسمٌ من الشرف الذي اصابهُ سيادتهُ من تعيير اعداء الدين وسبابهم فسُررنا معهُ كالرسل « اذ حُسبنا مستأهلين ان نُهان لاجل اسم يسوع »

والعجب من « هؤلاء الاحرار » انهم لا ينشرون نشرةً الّا غفلًا من اسماء كاتبيها لعلمهم بأنهم اذا وقّعوها باسمائهم الكريمة عرف الناس من هم المتاجرون بتلك السلع الكاسدة . واعجب من ذلك انّ صاحبة فتاة الشرق لبيبه هاشم أحبّت ان تدخل في ميدان لا تدخلهُ النساء المتأدّبات فكتبت في مجلّتها فصلًا (في عدد ١٥ مايو ص ٣١٠) تندّد فيهِ براعي ابرشية زحلة والفرزل فتذكّرهُ بواجباتهِ فما احقّ بهذه الكاتبة

ان تجلس على كرسي موسى وتلقن العلماء فرائضهم. وقد قامت في كل نادٍ خطيبة حتى في مدارس الاخاد تطرى التعليم اللاديني. فلسنا نرى احسن جواب عليها مما كتبهُ الخليفة الهادي لامهِ لمَّا رآها تتولَّج اموراً لا تعنيها: «أما لكِ منزلٌ يشغلكِ او مصحفٌ يذكّركِ او بيت يصونكِ». دعي يا رعاكِ الله القوس لباريها والسفينة لربَّانها فانهُ ادرى منك بتدبير سكَّانها

وكما استحسن جمهور المسيحيين عمل سيادة مطران زحلة بجرم العقوق كذلك صوَّبوا فعلهُ لمَّا رفض ان يمنح الاسرار في خميس الفصح للمتشيعين للماسونية اذ لا شركة بين المسيح وبليعال. ونعمَ ما صنع آخرًا لمَّا أبى ان يجيز تجنيزًا دينيًا المتوفى في الماسونية دون توبة فلم يبقَ لاخوتهِ في الماسونية الَّا ان يرافقوا فقيدهم الى قبره بأوسمتهم الماسونية فيدفنوهُ كما تُدفن العجماوات. وكان سبق ارباب الطوائف الكاثوليكية في دمشق فرفضوا قطعيًا ان يدفنوا ماسونيًا آخر ردَّ الكاهن قبل وفاتهِ فكان موتهُ ودفنهُ عارًا على الماسونية كلها.

وليست الماسونية البيروتية اصحَّ جسمًا من شقيقاتها السابق ذكرهنَّ. والدليل عليه ما صدعت به بعض الجرائد المحلية. ومما كتب الينا احد الاخوة المتقدمين في الماسونية (ف. م) والمنفصلين عنها قال:

«انَّ زعيمَي الماسونيَّة الاخ ... الجزيل الاحترام ف. م. والاخ ... ي. ح. ث. كانا يتاجران في ايام الشتاء في السنتين ١٩٠٩ و١٩١٠ باعطاء الدرجة ١٨ بقيمة ست ليرات (يا بلاش!) وهي تجارة مستعجلة استفادا منها وافادا. ومعلوم انَّ الارتقاء في الماسونية حسب القوانين من الدرجة الثالثة الى الثامنة عشرة يصير باثنين وثلاثين شهرًا. امَّا المذكوران فيطباعا في اليوم التابع لقبول الماسوني في الدرجة الثالثة... ومما يُفرَض على اصحاب الدرجة ١٨ ان يصنعوا كل سنة وليمة اجبارية يوم خميس العهد او في الجمعة الحزينة يسمُّونها اغاب (agapes) ليفرحوا في آلام المسيح ضد حزن بقية العالم المسيحي»

وكتب لنا آخر كتابًا ننقل عنهُ الاسطر التالية بحرفها:

«سيدي انا ماسوني وانتشبت كما انتشَّ غيري فوجدت نفسي منصوبًا منها لكني لا اقدر اظاهر خوفًا من الانتقام وقد كتبت هذه الاسطر وقلبي يرجف. وما يمكنني ان اقولهُ انَّ الثقة في جمعية الماسون للذوات وبعض الافراد. امَّا نحن فكآلة بين ايديهم ليدركوا منَّا مآربهم او كجند تحت يد ملك ظالم. واذا اراد هؤلاء الذوات والمتقدِّمون في الماسونيَّة الحصول على شيءٍ نالوه

بمساعدة بعضهم واتفقوا لتوال طاياتهم من مال الصندوق وستروا على بعضهم واغتنوا على ظهر المسير مثلاً (كذا) فترى محفل مئتين افلس وأكل مال الصندوق واجرة المحل. وهكذا بقيّة الرؤساء يصرفون مال الجمعيّة ويتنشّون مع عيالهم ونحن لا نعرف بشيء سوى « حضرة الاخ » ولسان حالهم يقول « يكثّر الله المسير » لكي نربح على ظهرهم الوظائف. وقد ذكر الكوثر ان الماسون انشأوا جمعيات خيريّة وهو كلام كذب وتملق فانّ الذين دفعوا بعض الصدقات لهذه الغاية هم غير الماسون لان الماسوني المتقدّم صاحب الوظيفة لا يطلع من كيسه ولا فلس ويعيش من كيس غيره والقلّة على الانجاريّة »

فلا عجب بعد هذا ان ترى الاخوة المحترمين في حاجة دائمة الى الدراهم. وممّا افادتنا عمدة محفل السلام في تاريخ ٦ نيسان سنة ١٩١١ في لائحة وزّعتها على الاخوان ننقل عنها الاسطر الآتية :

« يسرّكم أيها الاخ العزيز انّ محفل السلام قد توفّق مؤخرًا الى مشترى بناية خاصّة واقعة على طريق الشام... لكي يرمّها بمعونة الله (!) وعدد الاخوان (افتح الكيس !) مركزًا عامًّا لائقًا بالطريقة الحرّة (كذا) وبإيانها الكرام (!) على حدّ ما تفعله المحافل المرتقية... ولمّا كان لا بدّ من اجراء بعض التغييرات والاصلاحات في البناية... وكان صندوق المحفل لا يزال مديونًا بنحو اربعين الف غرش (لامانة وكلاء الصندوق!) فقد قرّر المحفل في جلسته القانونيّة بتاريخ ٢٨ آذار وجوب بسط الحالة الحاضرة لدى كل من اخواننا العديدين فانّ كلّهم والحمد لله ممّن يتوق الى ترقية محفلهِ ويحسبهُ واجبًا مقدّسًا... بناء عليه رأى المحفل انفاذ هذا الكتاب الى كل واحد من اخواننا الاعزاء يستحثّهم على مدّ يد المساعدة (لعلّ احدًا من ابناء الارملة يفرغ الصندوق كما فعلهُ اخوانهُ سابقًا) »

ومن شهدوا على سوء حالة الماسونية السوريّة جناب نعوم افندي مكرزل صاحب جريدة الهدى في عدديه الصادرين في ٢٩ نيسان و١٧ أيار سنة ١٩١١ فاسمع واحكم. قال في عدد نيسان :

« الماسونيّة السوريّة افرز واشرّ هيئة عموميّة اوجدها الاقتداء والجهل والتواطؤ. في الماسونية السوريّة المجرم والمتشرّد والبطال. في الماسونية السوريّة مزوّر الحوالات والشهادات. في الماسونية السوريّة القليل والمتلاعب والهاقم. في الماسونية السوريّة المتهتّك والمنهتك. في الماسونية السوريّة الجاهل والمتعصّب. في الماسونية السوريّة المارق المتجر بالدين. في الماسونية السوريّة المنافق والمحترب. واقبح ما في الماسونية السوريّة انّ ٩٥ في المئة منها لا يفهمون الّا انّ فلانًا الكبير والملقّب والمثري منهم فهم يريدون ان يقتدوا به ليكونوا « كبارًا ومثرين وملقّبين » ولو بالجوار والشفعة !

« في نيويرك اليوم حركة غريبة بين السوريين. هي انّ بعض السوريين عاملون على اغراء

الناس بالاتحاد معهم . . . حتى اذا انضمَّ يقول لهُ الجهلة المخادعون انهُ لا يستطيع الانسحاب الّا تحت خطر الموت !

« الماسونيَّة السوريَّة في الوطن والمهاجر اكبر ضربة على الوطنيَّة والاخلاق الطيّبة والآداب الشريفة . . . اكثر خونة اللبنانيين من الماسونيين واكثر متملقيهم ومتقدميهم من الماسونيين لانَّ « الرأي » في سوريَّة اليوم ان يكون كل من يحسب نفسهُ شيئاً ماسونياً . . . .

« انّا نعلم انَّ المسيحيَّة الاصليَّة في وطننا ومثلها في كل البلاد توجب الابتعاد عن الماسونيَّة سواء كانت الطائفة باباويَّة او ارثذكسية او غيرها . فامّا ان يكون السوري من طائفتهِ واما ان يخرج منها واما لا يجوز ان يكون وسطاً . وكل رجل دين باباويّ او ارثذكسي يتساهل على تعليم كنيستهِ مع الماسونية يكون اما جباناً لئيماً يتجر بالدين تجارة . واما ماسونياً متستّراً يخون كنيستهُ وواجباتهِ . . . .

« فاين هي الحريّة الماسونية التي لا تطرّف فيها . واين هي المدارس او غيرها التي انشأتها الماسونيَّة السوريَّة وفي ايّ محلّ . واين هي المشاريع الوطنيَّة والانسانيَّة التي قامت بها الماسونيَّة السوريَّة تحت السماء او في كبدها وفوق الارض او في قلبها . واين هو الخير الذي تمتنت لهُ الماسونية السوريَّة كسونية (ما قول الكوثر !) ليس اسهل من التبجّح والادّعاء ولكن اين هي الاعمال لا الاقوال . الماسونيَّة السوريَّة تسعى لجمع الاموال وتكثير عدد المتبرّعين وقد كان من براهين اعمالها التواطؤ والتعصّب . . . . »

وقول جناب الكاتب عن عمل الخير يذكّرنا بما سمعناهُ من احد الشيوخ المسلمين الذي كان انخدع بالماسونية ودخل فيها وهو يظنّ انها جمعيَّة خيريَّة . فبعد ان حضر مراراً حفلاتها قام يوماً في المحفل خطيباً والقى على اخوانهِ هذا السؤال : « ان سألنا الجزويتُ : اين هي مساعيكم الخيريَّة ومدارسكم ومستشفياتكم ومياتمكم فماذا نجيبهم ؟ »

فسكت الجميع ولا يزال السائل ينتظر جواباً حتى الآن

وقال صاحب الهدى في عدد أيار :

« انَّ الماسونيَّة تدّعي « الاغراض الادبيَّة » فقط دون تعرّض لدين او سياسة الّا ان الماسونيين لم يتقيّدوا بهذه الدعوى فهم يتداخلون في السياسة والدين . والانكى من كل ذلك انهم يحلّلون لانفسهم ما يحرّمونهُ على الغير ويجيزون لاهوائهم واغراضهم ما يحظرونهُ على الناس فهم يقولون مثلاً انَّ التعصّب ذميم او داء يجب معالجتهُ الى ان يشفى وهم اقبح واذمّ خلق الله تعصّباً

« ويزعمون ايضاً انَّ الماسونيَّة لا تغري احداً للانضمام اليها ولا تقبل من طالبي الانضمام الّا الفضلاء وهي في فروعها السوريَّة اكذبُ من كذب لانها تغري بالانضمام اليها وتقبل كل من يؤدّي المرتّب وليس فيها من الفضلاء الّا العدد القليل جدًّا (اعني العميان المغرورين بها)

« ويزعمون انّ الماسونيّة لا تحول دون قيام الانسان بواجباتهِ الدينيّة والامر كذلك مع غير الموسونيين الكاثوليك والارثوذكسيين الذين بعد ان ينضمّ الواحد منهم اليها يصير ضدّ كنيستهِ ودولتهِ. وقد عرفنا رجلًا منهم اخذ يتعصّب ضدّ طائفتهِ بعد ان نال الدرجة الاولى ولمّا نال الدرجة الثالثة اخذ ينادي بفضل الماسونيّة على كل دين وجمعيّة وهو من العلم والفهم على لا شيء او انّهُ بالكدّ يعرف ان يقرأ ويكتب. والماسونيّة السوريّة تفتخر بهِ في نيويورك!

ولئن لم ترضَ بقول صاحب الهدى فهاءنذا اذكر لك قول ماسوني معروف وهو الاخ ٠٠٠ نعوم افندي لبكي الذي كتب في المهاجر العـدد ١٠١٧ في ٣ حزيران ١٩١٠ فصلًا عن الماسون في لبنان نقتطف منهُ هـذه الاسطر وفيه يقرّ الكاتب بجهادهِ في سبيل الماسونية وخيبة آماله في من ادخلهم فيهـا من اللبنانيين. ولا غرو فانّ الشجرة الرديئة لا تأتي الّا بثمر رديء كما قال الرب. اسمع:

« أُتيح لنا بعد جهادنا في اميركة في سبيل انتشار التعليم الماسوني المقصود بهِ الجامعة الوطنيّة من طريق الجامعة الانسانيّة (!!) ان نختبر بانفسنا مـا صارت اليهِ الماسونيّة وتعاليمها في لبنان وبيروتنا ونحن لم نعتدّ الاصرار على شيء رأيناهُ صوابًا ثمّ بدا لنا انهُ خطأٌ انهُ أُتيح لنا ان نندم على ما فرط منّا. كنّا نتوقّع ان نرى اللبنانيين ماسونًا فرأينا الماسونيّة لبنانيّة (وليس الذنب على غيرك فانّك زرعت الريح فحصدت الزوبعة!)»

ثمّ اردف قولهُ بكلام طويل بيّن فيهِ تطرّف محفل صنّين وتعصّب اعضائهِ فبدلًا من ان يجعلوا (كما كان يؤمل الكاتب) الخصومة بين الاكليروس والماسونية خصومةً ادبية في المبادئ والافكار (كذا) جعلوها خصومةً سياسية لمقاومة النفوذ الفرنسوي الى ان قال وفي قولهِ عبرة المعتبرين:

« كلّمـا قويت شوكة الماسونية في لبنـان يضعف النفوذ الاكليريكي ومتى سقطت هيبة الاكليروس تنحلّ شيئًا فشيئًا وحدة الموارنة لانّ الرؤساء هم واسطة عقدها ولا بدّ لليد التي تقبض على زمام هذه الوحدة من قوّة او يفلت. ومتى انحلّت وحدة الموارنة بضعف اليد التي تقبض على زمامها تنحلّ ايضًا الرابطة التي بين الموارنة وفرنسة لانّ الاكليروس الماروني هو الصلة بينهما ويقلّ لذلك نفوذ الفرنسويين في سورية. هي خطّةٌ من ارادوا الكيـد للنفوذ الفرنسوي وتذرّعوا لذلك في ما تذرّعوا برئيس محفل صنين جعلوهُ آلةً في يدهم واستمدّوا لهُ من يوسف باشا شيئًا من نفوذ الكلمة... وليت النفوذ الذي أُمدّ بهِ محفل صنين استُعمل على وجه مفيد لصالحة الماسونية او لصالحة البلاد. فانّ النفوذ بقبضة احقر الرهبان مهما أُسيء استعمالهُ اقلّ شرًّا منهُ بقبضة فلان وفلان وفلان (الماسون)... وهؤلاء لا وازع لهم لا من العبادات ولا من الاداب

. « فانت ترى من ذلك وهو صفحة صغيرة من صفحات كبيرة انّ الماسونيّـة الحاضرة غير

التي اردنا انتشارها في لبنان . . . . لذلك ندمنا على أننا ساعدنا هذه الماسونية ونعلن للناس أننا كفرنا بها

« اذا كانت الماسونية هي ما يريد رئيس محفل صنّين ومن يلعبون به ويلعب هو بهم ان تكون فنحن اذًا لا نقتصر على الكفر بها. نحن اذًا على جانب الاكليريكيَّة فهي اسمى كثيرًا وافضل جدًّا من هذه الماسونيَّة » (فما رأيكم ايها الماسون بهذه الاقرارات !)

وقد صرَّح بمثل ذلك الماسوني المتأمرك امين الريحاني في خطابهِ الاخير الذي القاه في بيمانا قبل سفره ونشره البرق في تاريخ ٢١ أيار سنة ١٩١٠ قال:

« وايمُ الله لا نريد في لبنان الّا الوظائف. اقول وحقّ ما اقول ان بلاء لبنان وفساد حاله لمن مصلحيهِ. مصيبة الجبل اولئك الذين يصيحون في الاودية حبًّا باتساع صدى اصواتهم. اولئك الذين يضربون على وتر الاصلاح حبًّا بالاشتهار او خدمةً لمآرب احد المقدَّسين الكبار. اولئك الذين يصطادون بشبكة التمويه والتزوير الدينار. بليَّة لبنان اولئك الذين يزحفون على بيت الدين باسم الدستور فيتعبون في باب السراي مشنقة الدستور . اولئك الذين يصطبغون بصبغة الاحرار واذ يتبوَّءون كراسي السيادة يولون الحرية الادبار. اولئك الذين يصطبغون بصبغة الماسون يومًا ويومًا بصبغة المارونية فلا ماسونيين يُعرفون ولا بكركيين. مصيبة هذا الجبل التزيي في اشكال اولئك اللبنانيين المتعربين الذين يناهضون الاكليروس يومًا ويومًا يتزلفون اليهِ ليسلبوهُ النفوذ والسيادة. كنا في الماضي نقول ان بلاءنا من الاكليروس. واما اليوم فيا ما احلى الاكليروس الى جانب هؤلاء الذوات المصلحين » (فيا ليتك تستفيد يا ريحاني من ملحوظاتك !)

والاضطرابات الحاصلة في الاسراب الماسونية ومداخلاتها في السياسة منذ نحو سنتين قد تجاوزت حدود المحافل واعلنت بها الجرائد فمن ذلك الملام لرئيس محفل صنّين فارس مشرق (في العدد ٦٢٦٨ من لسان الحال الصادر في ٨ اذار سنة ١٩١٠) كذَّب فيها الاخ نعوم افندي لبكي الذي كان أكَّد في عدد الناظر ١٠٠٤ ، ان معظم اعضاء محفل صنّين احتجوا على تداخل رئيسهم في السياسة »

ثم جاء في التصحيح في العدد ٦٣٤ منهُ الصادر في ٢١ اذار سنة ١٩١٠ باسم الياس مشرق تفنيد آخر لجريدة الناظر واحتجاج اعضاء محفل صنّين على رئيسهم فقال انَّ عدد الاعضاء غير الراضين من سياسة الرئيس « يُعَدُّون على الاصابع ». ثم يبدي اسفهُ على اعلان الامر في الجرائد بدلًا من حفظهِ في سرّ المحافل. ويسعى بعدهُ بالمدافعة عن الرئيس فيقول انهُ يجوز لهُ المداخلة في السياسة لانهُ من رتبة تجيز لهُ ذلك وهو فوق الرتب الرمزيَّة والعملية اذ بلغ الدرجات الاداريَّة والفلسفيَّة وغير ذلك مما يكشف القناع

عن مكايد الماسونية التي تدّعي أنها لا تتداخل بالسياسة ويبيّن انهـا وقعت في حيص بيص

ولنا على ذلك شاهد آخر في ما نشرهُ احدهم باسم « م » في البرق في عدده ١٢٤ الصادر في ٤ شباط من السنة الحالية ١٩١١ تحت عنوان اصحـاب المبادي. قال يذكر الاختلافات بين الماسون والحكومة اللبنانية:

(قبل تعيين يوسف باشا وبعده) « اصبح من المبتذل ان نعيد ذكر المظاهرات التي أقيمت في بيروت استحباباً على تعيين يوسف باشا حاكماً للبنان. وكان في طليعة المتظاهرين محفل صنين وعلى رأسه فارس افندي مشرق بل كان لولب الحركة بدليل انهُ أرسل فارس افندي الى مصر فباريس لمكاتبة يوسف باشا مرفوقاً بمبلغ غير قليل من المال . وخاب الحزب المعاكس يومئذٍ وحلّت ركاب صاحب الدولة في الجبل فقالوا: حلّت الضربة القاضية على جماعة البنائين الاحرار فثبت فريق وارتوى فريق

(في محفل صنين) « ولعبت بالاحرار ايدي سبا كما يقولون فالمعلم فارس افندي همّته لا اكثرها بلمّ شعث أصحابه فعقدوا جلسة ثانية منها الحث على الانضمام فتكلم فيهـا غير خطيب وان أنسَ لا انسى خطاباً لاصغر الحضور سنّاً يومئذٍ واتّهم على القسم بعدئذٍ

« أثبت شيئاً منهُ يناسب هذا الفصل — قال بعد كلام طويل:

« ما بال اكثركم يتروي اليوم وقد كنتم — وظفر باشا معكم — تتهافتون متظاهرين متفاخرين حتى اذا وضع يوسف باشا — وهو صديق الاكليريكية — رجليه على الرصيف انقلب الجميع قسساً ورهباناً »

« ترون ان في استعداد يوسف باشا الانتقام من كل موظف منكم وقد بدأ بعدد غير قليل منذ وصوله الى اليوم فكونوا حكماء واقوياء فتحرضوه على العمل معكم لمنفعة البلاد »

« في ما المسّ بهِ كفاية لتصوير الحالة بعد وصول المتصرف وكان ان الاتحاد اوجد قوّة سوف نرى كيف تبددت

(حادثة غزير الاولى) « احتفلت جمعيّة غزير بعيدها فقبل للمتصرف انهم البسوا البرنس تاجاً ونصبوهُ عليهم ملكاً فارصد الى هناك قوّة كبيرة جاءت ببعضهم وتسرّب البعض الآخر الى بيروت وبينهم البرنس. وعمل الماسون يومئذٍ عملاً يذكر خصوصاً بعد ان اوقف البرنس في دائرة البوليس وكان هناك امرٌ مشدد بارساله الى المتصرفيّة فما هي الّا ساعة حتى رأينا الشيخ العازار عائداً بهِ الى اخوانهِ

(ضعف المتصرف) « وبعد ان رأى المتصرف ان الماسونية قوة في لبنان وان لها ارباً في عزل الامير قبلان لا انهُ ضربها في الزوق مرة اول وفي غزير مرة ثانية — لما رأى ذلـك شاء مكرهاً ان يتقرب منها فهزّ الامير في مركزه فعرف هذا سرّ هـذه الهزّة فالتمس الدخول في محفل الماسون فرُفض

« واعطى ذلك الرفض هيبة لاصحابه فارتقى الامير قبلان على قدمي رجل له دالة على فارس مشرق وهو يومئذ رئيس المحفل فأدخل قبلان ولا علم للاخوان بدخوله لانَّ المحفل كان في عطلة الصيف. ولكنهُ ما انتشر الخبر حتى كانت القنبلة انفجرت

(قَسَم تَسُد – والانتقام) « وكان رجال السياسة في المتصرفيَّة عمدوا الى قاعدة التفريق – فقالوا: نري قبلان بينهم فيتفرقوا فيضعفوا فنسود وهكذا كان

« وبعد ذلك كان فريق في جانب الحكومة يساعدونها حتى على الانتقام من اخوانهم الذين لا ذنب لهم سوى ثبوتهم على يمينهم التي توجب ملاحظة اعمال الحكومة من المتصرف الى اصغر مأمور والعمل في المشاريع العائدة بالنفع على مجموع اللبنانيين (!!)

(حادثة غزير الثانية) « وبعثت الصدارة في الامس كتاباً الى المتصرف مع عريضة شكوى عليه قالت: انها رفعا اليها من كسروان فوشي بجماعة من غزير وهم من لم يشأوا ان ينضموا الى الحكومة و بينهم المرحوما فارس خطار البارد الذي كاد يذهب ضحية الجرس في حادثة غزير الاولى

(مسألة داود مجاعص) « وخاتمة الاضطهادات حادثة الامس وقد قطعت حكومة لبنان تذكرة توقيف لداود افندي وطلبته من حكومة الولاية فكُبس في منزله مرَّتين فقُدِّر انهُ لم يوجد هناك وما هو بالهارب » (والصحيح انهُ استحق ثمَّ هرب الى اميركة)

(الخلاصة) « بعد ان يطالع القارئ هذه السلسلة الوجيزة نسألهُ ان يحكم وجدانه في امر اصحاب المبادي هؤلاء » (لعلَّهُ يدرك تلاعب الماسون بسياسة بلادهم!)

ونقل البشير عن المقطَّم في تاريخ ١٤ شباط ١٩١١ فصلاً عن هذه الحركات الماسونية في لبنان وتزوير اصحابها لمكتوب عن لسان المتصرّف رفعوهُ الى الصدارة العظمى ثم انكشاف دسائسهم اخرًا قال:

« في ٢٩ ايار و٣ حزيران سنة ٣٢٦ ارسل قائقام كسروان السابق الى متصرف لبنان ثلاثة تحارير مؤدَّاها ان بعضاً من ذوي المآرب في القضاء سعوا بطريقة سرية الى تختيم عرائض باللغة الفرنساويَّة ضمنوها الشكوى من المتصرّف بحجة انهُ ابى على اللبنانيين الاشتراك في ارسال نواب منهم الى مجلس المبعوثان واغروا بعض مشايخ الصلح والجمعيات على تختيمها بحجة انها عرائض استرحام من الباب العالي بفتح مرفا في اسكلة جونية ورفعوا تلك الشكوى التي لا اساس لها من الصحة الى المرجع الاعلى في الاستانة. وطلب القائمقام المذكور من المتصرف اطلاق يده في الاقتصاص من اولئك الكذبة المرجفين. على ان المتصرف لم يُعِر هذا الفساد التفاتاً في بادئة الامر الى ان ورد عليهِ امر سام من جانب الصدارة العظمى مؤرَّخاً في ١٣ ت ١ سنة ٣٢٦ يتضمن انهُ رفع اليها مكتوب غفل من الامضاء وفي طيهِ تحرير مصطنع مسند الى المتصرف بانهُ كتبهُ الى الامير قبلان بلمع بتاريخ ١٧ ت ٢ سنة ٣٢٦ يحضه فيهِ على ترويج مبدإ عدم الاشتراك في المبعوثان وفي آخره توقيع المتصرف وختمه

« ثم ورد على المتصرف ايضاً من مقام الصدارة العظمى امر سام آخر بتاريخ ٢٨ ت ١ سنة ٣٢٦ يتضمن ان الجمعيات في غزير وريفون وشحتول ومجلتون رفعت اليها شكاية تلغرافية بامضاء « قسطنطين خطار » ملخصها ان المتصرفية اصدرت اوامرها لن يلزم بتعقب الجمعيات التي قدمت الشكوى على حكومة لبنان المحلية ووضع جميع الذين امضوا تلك الشكاية في السجون

« وبعد مفاوضة المتصرفية مع الصدارة اصدرت هذه امرها السامي اخيراً مؤرخاً في ٢٣ ت ٢ بوجوب توحيد هذه المسائل ومراقبة مرتكبيها باشد عقاب بتطبيق عمل هذه الجمعيّات على قانون الجمعيّات. ومن مجمل ما تقدم يعلم ان الذين شكوا في الاول هم الذين اتبعوا شكواهم الاولى بالثانية وزوروا ذلك المكتوب عن لسان المتصرف استدراكاً لما توقعوه من طائل القصاص حين انكشاف فسادهم. وروجعت القيود في دوائر المتصرفية الاختصاصيـة ليعلم ما اذا كانت تلك الجمعيات مصادقاً على قوانينها فلم يتبين شيء من ذلك. وعليه فقد صدر الامر المتصرفي الى قائمقامية كسروان بتعقب اولئك المرجفين المزورين وعين مأمور كمدع عمومي للبحث عن الذين تجرأوا على ذلك الاختلاق والارجاف خصوصاً المشايخ والمخاتير الذين استخدموا اختامهم الرسمية لغير ما وضعت له ... »

فيظهر لك من هذه المنقولات ما يصنعه هؤلاء الاحرار في لبنان والمبادئ الشريفة التي يجرون عليها وكيف يقلبون الامور حيثما حلّوا ظهراً لبطن ! وقانا الله من شرهم. فبعد هذا ان وقعت بين يديك أيها القارئ الاعزّ بعض خطب الماسون يطبّلون فيها ويزمّرون متشدّقين بمحامد عشيرتهم فاياك ان تنخدع بها فان هي الّا اكاذيب تصدع بدسائس ابناء الارملة. وهاك صورة خطاب من هذا الصنف تلاهُ خطيب الماسونية في محفل السلام في ١٠ ك ٢ سنة ١٩٠٨ قال فيه :

« (اخواني المدبّين !) هنأكم الرئيس بالاصالة عن نفسه والنيابة عن سائر الاعضاء لانضمامكم تحت لواء الماسونية الذي يستظلّ به نخبة رجال الادب (!!) في انحاء المعمور فلم يعد لي كلام جدا الشأن. ولكني اغتنم الفرصة لاقول كلمة في الماسونية واظنكم ترغبون في الوقوف على شيء منها (نعم ان كان صحيحاً !) فاقول :

« ان منشأ الماسونية ضائع بين غياهب الزمان (كذا) ومهما يكن من امر نشأتها فان واضعيها لم يكونوا الّا من محبي الانسانيّة الذين يرغبون في سعادة البشر يدلنا على ذلك ما تركوه من الآثار والتعاليم التي سمعتم بعضها الآن من الرئيس المحترم (يا ليتهُ كان دوّنها لنقف على كنوزها) والتي هي افضل ذخيرة يتناقلها الخلف عن السلف واحسن ميراث يتركهُ الاب الى بنيه ...

« فالماسونية هي حبة زُرعت في تربة النشاط وسقيت بعرق الاقدام فأطلعت شجرة كبيرة كان الثبات في جذورها والقوة في ساقها والحرية في اغصانها والمساواة في ثمارها والاخاء في قلبها يجري من الجذور الى اطراف الاوراق متخللاً جميع الطبقات ليبث فيها نسمة الحياة (ما احلى هذا الوصف لحبّة مجهولة يبحث عنها الماسون انفسهم ولم يجدوها !) ...

أو هي نور سطع من احتكاك العقول فأنار ظلمات القلوب واظهر لبشر انهم جميعاً متساوون تجاه الحق والواجب انهم ابناء ام واحدة ووطن واحد ... اخواني ... يجتمع الماسون في هذا الهيكل وامثاله للنظر في شقاء الانسانية ودفعه بما تصل اليه يد الامكان (والشواهد السابقة بيّنت لك كيف يشفون الانسانية من اوجاعها وهم من اكبر اسباب بلائها!)

« ولا فرق عندها بين البرهمي والبوذوي والموسوي والعيسوي والمحمدي وخلافهم (وهي تزدري بكل دين!) لانها لا تقبل منهم في اعضائها الا من عرف بطيب الاحدوثة (اي اصحاب الدسائس والفتن!) واعتقد بالقوة المبدعة (اي الكفار) وانصرف بقواه الى الفضيلة (الماسونية) واتبع سنن الآداب (الفاسدة) ومارس الاعمال الخيرية (في خدمة الماسونية) واحب القريب (اي الاخوة الفرمسون) واعتبر العمل (ضدّ كل سلطة) شريعةً مقدسة من شرائع الانسانية ورأى فيه حياة كل ما في الوجود ومصدر كنوز العالم والواسطة الوحيدة لمحاربة عدوّي الانسانية وهما الجهل والشقاء ...

« وهي تحتم على كل ماسوني باطاعة القوة الحاكمة ومساعدتها (اي قتلها ومماكستها) عند الاقتضاء باستتباب السكينة وبث روح الالفة والسلام بين افراد الناس توصلاً الى راحة العموم (!) وتأمر كل ماسوني بان يلتئم اخاه البشر في سبيل الخير ويساعده في متاعب هذه الحيوة ويحميه من استبداد الجائرين ويدفع عنه ظلم المضطهدين وينقذه من مواقف الهلكة ولو تعرض الى اشدّ الاخطار. ومن قعد عن إغاثة اخيه المظلوم سامه الضيق فقد ساعد الظالم في ظلمه وكان غير خليق بالاسم الماسوني الشريف (كذا)

« وفي الختام ايها الاخوان اقول: اذا رأيتم رجلاً وجد يتيماً فآواه ولقي عارياً فكساه وجائعاً فأطعمه وقاصراً فاخذ بناصره وضالاً فهداه سواء السبيل وجاهلاً سعى في تثقيفه وساقطاً فقام لإنعاشه ومستجيراً فاندفع الى معونته، وبالجملة كل اعمال الرحمة التي خُصّت بالابرار!) كالسهم أفلت من الوتر او كالقنبلة أطلقت من فوهة المدافع فاعلموا ان ذلك الرجل ماسوني لا غش فيه (!!)

فمن لا يرقص قلبهُ لهذه الاوصاف ويعدّ الماسونية كرهم لكل الاوجاع ودواء الادواء. ولا عجب بعد ذلك ان يجد الماسون في عشيرتهم كلّ سعادة تغنيهم عن نعيم الآخرة فلا يأمنون بغيرها. وهذه نبذة من خطاب آخر تبيّن لك رفعة مقام الماسونية وذلّ اعدائهم الجزويت. والموقّع لهذا الخطاب « بنا. حرّ بقامي » قال:

« ايها الماسون اعلموا ان يسوع المسيح (الذي لا تؤمنون به) ينظر الى افعالكم بعين ملؤها من السرور ولكم من الاحرار المتبعين شرائعه بالفعل لا بالاسم (بل لا بالفعل ولا بالاسم) قد قال هذه الاية الكريمة: « طوباكم اذا طردوكم وعيروكم وقالوا عنكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين افرحوا وتهللوا فان اجركم عظيم في السما » (الذي تعدّهُ الماسونية من اختراعات الكهنة)

« وانتم ايها الاباء اليسوعيون (الجزويت !) ان في ما تتكلمون به وتكتبون في جرائدكم ونشراتكم عن الماسونية والماسون دليل صريح (كذا) يثبت ما انتم عليه من سفالة المبدإ. عفوا (بل الف عفو) ربما تجرحكم هذه الكلمة (لاتجرحنا من افواه الماسون بل تشرفنا) ولكن الحقيقة يجب ان تقال وان جرحت . وانكم اعداء ليسوع الذي تأكـون مبداءه باطناً مع انكم تنتسبون اليه ظاهراً (والماسون يأكونه ظاهراً وباطناً !) : وبكلمة اخرى يثبت انكم الذئاب بثياب الحملان (اما الماسون فودعاء كالحملان وان لبسوا ثياب الذئاب نه !) : فتأكدوا ان اسهم النار التي ترمون بها الماسون تقع عليهم برداً وسلاماً . (فاشربوا هنيئاً وكلوا مريئاً !)

والباقي على هذا المنوال يسوءنا ان ضيق المقام يمنعنا من ايرادهِ فانهُ آية من آيات الخطابة العصريّة . وهذه بعض الفاظ ختام كلامهِ الجميل

« وانت ايها الشعب الكريم ! انك اصبحت حرًّا . فلا تغرنك اللحى فوق الثوب الاسود واخصّ من هؤلاء المسيّين القسم باليسوعيين (ونحن نفتخر بهذا الاختصاص) فان داخل هذا الثوب قلباً اشدّ منهُ سواداً وتحت كل شعرة من تلك اللحى كمية عظيمة من الشرور وجرائم الفساد . . . فتبصَّر ايها الشعب الكريم واحكم بالعدل فساعة عدل خير من الف شهر عبادة (كذا) »

فما اوضح هذا الكلام وما ادلَّهُ على كرم اخلاق الماسونية التي تتغالى في تعزيز العدل وان لم تكترث للعبادة كأنّ اول فرائض العدل ليس هو القيام بواجبات الانسان نحو خالقهِ . نعم افرحوا ايها الماسون وتهلَّلوا ! بل احزنوا واكتئبوا لان عقابكم عظيم في يوم الدين ومسؤوليتكم كبيرة بازاء الوطن والهيئة الاجتماعية

ومن ثمَّ نوافق من صميم القلب اللجنة اللبنانية المارونية التي نشرت في البشير ثمَّ على حدة لائحةً تقيم فيها الحجَّة على تولية الماسون وظائف لبنان المختصَّة بالموارنة لانَّ الماروني بدخولهِ في الماسونية يتجرَّد من صبغة دينية ويصبح آلة صمَّاء في ايدي روساء المحافل السرّية ولا يعود يستحق اسم ماروني وهو محروم من الكنيسة حرماً مختصّ حلّهُ بالحبر الاعظم . فان اختارهُ احد من الموارنة شاركهُ في اثمهِ . فتمنّىَ اذن اتفاق شيوخ الصلح آخرًا في قضاء كسروان على رفض الاقتراع على عضو ماسونيّ المقضاء الاداري بدلًا من جرجس بك زوين وانتخاب عضو كاثوليكي معروف بصفاتهِ الكريمة وهو عزتلو نعوم افندي جبرائيل باخوس . وذلك نعم المثل نتمنى ان يجري عليهِ كل اهل لبنان من اي طائفة كانوا في انتخاباتهم فرارًا من شرّ الماسونية خراب كل البلاد وآفة جميع العباد

(لها بقية)

نبأ من جزائر الفيلبين

لحضرة الأب ديونيس لنش اليسوعي

مرَّ بنا في الشهر المنصرم احد آباء رسالتنا في جزائر الفيلبين قضى في اطرافها سنوات يشتغل بين اهلها الوطنيين كلَّ اشغال المرسلين من وعظ وتعليم وتوزيع لسرار ورعاية نفوس وتدبير احوال الى غير ذلك ممَّا اوقفهُ على جميع امور تلك الجزائر فتلطَّف وكتب لنا مقالة اجمالية عن تلك الجزائر الشهيرة عرَّبناها لفائدة قرَّائنا

❊ موقعها وتحديدها ❊ جزائر فيلبين معدودة من جملة ارخبيل ماليسية الذي موقعه في اقاصي الشرق الاقصى في اوقيانية الاميركيَّة بين الاوقيانوس الهادي شرقاً وبحر الصين غرباً يحدُّها جنوباً جزائر الملوك وغرباً بلاد قصنصين وشمالاً بلاد الصين. وهي عبارة عن مجموع جزائر عديدة تختلف كبرًا وشأنًا يبلغ عددها ١٥٩٢ جزيرة بينها ١٢ جزيرة كبيرة أخصُّها جزيرة لوسون في الشمال الغربي وجزيرة ماتيليا ومسار وميندور في الوسط ثم ميندانا وارخبيل جولو في الجنوب. ومساحة هذه الجزائر تبلغ نيفاً و٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربَّع

❊ تاريخها واسمها ❊ وقع اكتشاف جزائر الفيلبين سنة ١٥٢١ وذلك بهمَّة البحَّار الشهير ماجلان فدعاها الناس مدةً ماجلانيَّة باسم مكتشفها. اما هو فاطلق عليها اسم ارخبيل القديس لعازر لانَّهُ توفَّق الى اكتشافها في يوم عيد هذا القديس الذي اقامهُ الربُّ من الموت. وكلا الاسمين أُهمل بعد قليل بمساعي لوبز دي ڤيلَّالوبوس الذي تولَّى تدبيرها فسمَّاها فيلبين نسبةً الى ملك اسبانية فيلبُّس الثاني. وكانت الفيلبين اوَّلاً من املاك البرتغاليين لكنَّها أُلحقت بمستعمرات اسبانية بعد زمن قليل سنة ١٥٢٩. وبقيت مذ ذاك الحين خاصَّة بمالك اسبانية فكانوا يرسلون اليها حكَّاماً يسوسون اهلها ويهتمُّون بمصالحهم وكان يساعدهم في تدبيرها قومٌ من اهلها يختارونهم لوظائف الحكومة ويقيمون منهم جندًا لحفظ السلام. اما الاسبانيُّون فكان عددهم فيها قليلًا. وكانوا قسموا البلاد الى ٣٠ ايالة جعلوا لكلٍّ منها رجالًا وكلوا اليهم تدبيرها والعناية بشؤونها

وكان الاسبان لمّا استولوا على جزائر الفيليبين قد احسُّوا بما تقتضيهِ تلك البلاد الشاسعة من القوَّة والنفقات العظيمة ليوطدوا فيها ملكهم فعدلوا الى القوَّة الادبيَّة ودعوا المرسلين لمؤازرتهم اخصُّهم الاوغسطينيُّون والدومنيكان واليسوعيُّون فقام هؤلاء بمهمتهم احسن قيام فكانوا يكرزون ويبشّرون ويمأنون ويهذّبون تلك الشعوب الهمجيَّة واذا حصل بينهم خصام او لحق بهم ظلم اسرع المرسلون واصلحوا ذات البين والتجأوا الى الحكّام الذين كانوا يعدُّونهم بالوسائل الكافلة بحفظ السلام فما لبثت تلك البلاد ان تنصَّرت ولانت طباع اهلها وجروا على تعاليم الكنيسة بكلّ وداعة وغيرة

ثمَّ بقيت بلاد فيليبين الى هذه الغاية متمتعة بالوفاق والرفاهية لم يحدث فيها من الشاغبات الّا ما لا يُذكر. منها ثورة الصينيين المستوطنين هناك في السنة ١٦٣٨ و١٦٣٩ فردعتهم الحكومة وكسرت شوكتهم وقتلت منهم عددًا عديدًا. ومنها احتلال الانكليز في مانيليا سنة ١٧٦٢ فانهم استولوا على تلك الجزيرة وبسطوا عليها سيطرتهم ولم يقوَ الاسبان على مقاومتهم فقام احد المرسلين الكاثوليك المدعو « اندا » ودعا الوطنيين الى الجهاد ضد الانكليز البروتستانت الذين كانوا يبثُّون اضاليلهم بين المؤمنين ويهيّجون الناس على الكنيسة الكاثوليكيَّة فلبّى الوف من الوطنيين دعوة المرسل وساروا بشهامة لمقاتلة الانكليز فغلبوهم وطردوهم من جزائرهم لسنتين من استملاكهم عليها

وفي القرن التاسع عشر هاجر الى جزائر الفيليبين قوم من الاوربيين الذين كانت فشت فيهم عدوى الثورة فنفخوا هذا الروح بين اهلها ونصبوا لذلك المكائد واثاروا في القلوب الاهواء الباطلة لطلب الاستقلال وفي سنة ١٨٢٣ نشر المتعصبون راية العصيان الّا ان الدولة الاسبانيَّة استدركت الامر وقصَّت جناح الفتن فكبا زندها

وقبل خمس عشر سنة طمعت الولايات المتحدة في استملاك جزائر فيليبين بعد ان ادخلت جزيرة كوبا في حكمها فجعلت تبثُّ بين الوطنيين الرغبة في خلع نير اسبانية وعضدت الجمعيات الماسونيَّة التي جعلت ديدنها معارضة الحكومة الشرعيَّة وكان الحكّام الاسبانيُّون يتغاضون عنها ولا يكبحون شكيمتها حتّى تأجّجت نار الفتنة بعد مدَّة وقام احد زعماء الوطنيين المدعو اغوينالدو سنة ١٨٩٦ وحارب الدولة

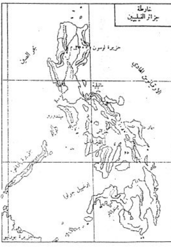
باغراء الاميركان. وانتصر على جنودها التي كانت تحت إمرة القائد بلانكو ثم ارسلت اسبانية بدلًا منهُ بريمو دي ريڤارا (Primo di Rivera) فلم يصلح الامور حتَّى قدم رجل ذو مراس اسمهُ پولاڤياخا (Polavieja) فتعقَّب آثار اغوينالدو وعصبه مدَّة ٥٥ يوماً فغلبهم غلبات متوالية بلغ عددها ٥٧ غلبة سحقت قواهم وكسرت شوكتهم. الَّا انَّ ذوي الغايات رفعوا الشكاوي على پولاڤياخا واقنعوا وزير الحربيَّة باستدعائهِ الى اسبانية وجعلوا خلفهُ دي ريباكا الذي قوَّى الثورة بسوء تصرُّفهِ ودفع للثائرين ٤,٥٠٠,٠٠٠ فرنك. فنشط الامر عزائم اغوينالدو واصحابهِ واستأنف الحملة على الحكومة فانتهزت اميركا هذه الفرصة وطلبت من اسبانية ان تتنازل لها عن تلك الجزيرة وتعوَّض لها بدفع كمّيَّة من المال فرضيت اسبانية سنة ١٨٩٨ واستولى ماكينلي على تلك المستعمرة التي كانت تُعدّ من اجلّ الاملاك الاسبانيَّة

امَّا الثائرون فما لبثوا ان شعروا بنير الاميركيين الثقيل وندموا على ما فعلوا باسبانية المرحومة ولات ساعة ندم وقسم منهم لا يزال حتَّى اليوم ناقماً على الولايات المتحدة التي تسعى مع ذلك في ارضائهم وتحسين احوال الاهلين

﴿ رسمها الجغرافي ﴾ قد تحقَّق الجيولوجيُّون انَّ جزائر الفيلبين تُقسم الى قسمين كبيرين قسمٌ منها يلحق بآسية بلاد الشرق الاقصى لا سيَّما اليابان وجزائر الصين وقسم يرتبط بجزائر ماليسية الاوقيانيَّة. والارض فيها جبليَّة تتخلَّل آكامها وجبالها دون انقطاع امَّا السهول فقليلة الاتساع قد تركَّبت ممَّا تجرفهُ الانهار بسيرها من التربة وقريض الصخور

وليست جبال الفيلبين بالغة الارتفاع الَّا في قسمها الشمالي في جزيرة لوسون. وكثير من هذه الجبال تكوَّنت بفعل البراكين الناريَّة فمنها ما انطفأت نيرانهُ الباطنيَّة ومنها ما لا يزال يقذف بالرماد والحمم والصخور. اخصُّها جبل أپو (Apo) البالغ ارتفاعهُ ٣١٤٥ متراً ومنهُ تتصاعد في كل حين ابخرة كبريتيَّة ترى في قممهِ على شبه غيوم متكاثفة. وبركان جبل مالاسپينا (Malaspina) المرتفع الى ١٤٩٧ متراً فوق سطح البحر وتُرى في اعلاهُ شهب النار. وبركان جبل مايون (Mayon) الشهير بمقذوفاته الرماديَّة التي تبلغ مسافة ٣٠٠ كيلومتر بنيِّف. وبركان جبل تال

(Tal) الواسع الفوهة الذي يدعوهُ الوطنيُّون باب الجحيم . والزلازل كثيرة في جزائر فيليبين بفعل تلك البراكين ومقاييس الزلازل في المراصد في حركة متواصلة لوفرتها وقد خربت بسببها عدَّة مدن وقرى



﴿ معادنها ﴾ هذه الجزائر غنيَّة بالمعادن من ذهب وحديد ونحاس وزنك الّا ان الصنائع قليلة والحكومة الاسبانية لم تسعَ باستثمار تلك المعادن لما يقتضيه الامر من النفقات الطائلة. وكذلك تكثر في بلاد فيليبين مناجم الفحم الحجري الذي باشرت الولايات المتحدة بتعدينهِ. ومثلها ايضاً وفرةَ الحمّامات المعدنيَّة والمياه الغازيَّة والكبريتيَّة التي تصلح لمعالجة عـدَّة امراض وبعضها يتفجر انهارًا او يفور بشدَّة من قعر الارض على هيئات عجيبة

﴿ مناخها . انهارها . منابتها ﴾ مناخ جزائر الفيليبين يشبه منـاخ البلاد البحريَّة الواقعة في اواسط خطّ الاستواء فتغلب عليها الحرارة والرطوبة ولذلك يُعدّ هواؤها غير موافق للصحة الا ان الرياح التي تهب على الجزائر ترطّب تلك الحرارة قليلًا وهذه الرياح تُعرَف بالمواسم (moussons) فتهبّ من نيسان الى تشرين من جهة الجنوب الغربي ومن تشرين الى نيسان من الشمال الشرقي وربما هـاجت فيها اعاصير شديدة فدمَّرت قسماً كبيرًا من بلادها العامرة كاعصار سنة ١٨٨٢ الذي حلّ على مدينة مانيلية فقلبها ظهرًا لبطن

وهذه الرياح تأتي بامطار غزيرة تُخصب تلك الجزائر وتوفّر غلّاتها وتمدّ انهارها بالمياه. ثم يتبع فصل الامطار فصل اليبوسة. ومن هذه الانهار ما يجاري انهـار اميركة وفرةً وسعةً ليس طولًا كنهر كاغايان البـالغ مسيرهُ مسافة ٣٥٠ كيلومترًا ونهر باسيغ الذي يصبّ في خليج مانيلية فتتركَّب منهُ بحيرة باي ونهر أغنوكرندى في منداناو مثلهُ نحو ٤٠٠ كيلومتر وعرضهُ ٣٠٠ متر ومثلهُ نهر بانبامغا في جزيرة لوسون

فن كثرة الميـاه ورطوبة الجوّ تزكو المزروعات في جزائر فيليبين وتغني البلاد باصناف المحصولات التي تدرّ على اهلهـا نعومة العيش. واخصّ هذه المحصولات الابازير والافـاويه الطيّبة ولا سيَّما البنّ والارز ثمّ قصب السكَّر يصطنعون منهُ السكَّر الاصفر غير المصفى. واوفر من ذلك التبغ الذي اشتهرت بهِ منداناو ومنسوجات القنّب المنسوبة الى مانيلية. وعندهم تُصنع الحبال الكبيرة والقلوس البحريَّة. ومن الاشجار التي تنمو عندهم وتسمق الآبنوس والجوز الهندي الذي يصطنعون منهُ مُسكرًا يدعونهُ طوبا. ومنها الجميز والقنبة. ولهم الغابات المتَّسعة الارجاء الكثيرة

الاشجار تسكنها القبائل المتديّنة الشاردة · وهناك اصناف الغزلان والايائل · وعندهم نوع من الجاموس يدعونهُ كَرابو ذو قرون متقوّسة يتخذونهُ لنقل بضائعهم كالبغال

ومن اسباب ثروتهم ما يستخرجونهُ من البحار المحدقة بهم من ضروب الاسماك والتينان · وعندهم عدَّة مغاصات للمرجان واللؤلؤ وانواع الاصداف الغالية الثمن لا سيما في بحر جولو جنوباً

﴿ سكّانها واخلاق اهلها ﴾ يبلغ عدد اهل جزائر الفيلبين سبعة ملايين من النفوس اكثرهم عدداً قبائل ڤيزاياس يسكنون الجزائر المتوسطة وفي بلاد مانيلية عددهم نحو ٣،٠٠٠،٠٠٠ ثمَّ قبائل تاغالا في نحو ٢،٠٠٠،٠٠٠ وهم اوفى اهل تلك الجزائر حضارةً وادباً وسكناهم في جزيرة لوسون · ثمَّ قبائل ڤيكولو يبلغون نحو المليون · ثم المورو وهم اخلاط من المسلمين من عناصر شتى بعضهم من الصين والهند وماليسيه نحو نصف مليون · اما الاوربيُّون فلا يتجاوزون ٢٠،٠٠٠

واهل فيلبين الوطنيُّون دمثو الاخلاق لَيّنو الجانب يكرمون الضيف ويأنفون من السرقة والخلاعة · وهم كثيرو القناعة يكتفون بالقليل لا يأكلون في الغالب الّا الارز يأدمونهُ ببعض الأدام ولا يأكلون الخبز البتة الّا الاجانب منهم · ولبس الوطنيين لا يزيد على ازار يشدُّونهُ على حقوَيهم والنساء منهم يتّخذن فوق ذلك القلائد والحليّ

فكلّ هؤلاء الوطنيين للطف عريكتهم وحسن اخلاقهم كانوا يعيشون تحت حكم لسبانية بتمام الرضى يؤدُّون لأمرائها الجزية ويكتفون بما رزقهم الله من اسباب المعاش القريبة المنال · امَّا اصل هذه القبائل فمن اهل الجزائر المالية كانوا اذا ازداد عددهم في جزيرة ينتقلون الى جزيرة أُخرى فيستوطنونها

ولا يشذُّ عنهم اصلًا ويخالفهم عوائد غير قبائل المورو وهذا الاسم بالاسبانيَّة يدلُّ على المغاربة وهم يخصُّون بهِ المسلمين الذين يسكنون في جنوب الفيلبين وهم كما قلنا عناصر مختلفة قد دخلوا في جزائر الفيلبين قبل مجيء الاوربيين وكانوا يطاردون الوطنيين ويغزونهم الغزوات المتواصلة ويسبون نساءهم · فلمَّا قدم ماجلّان وصارت الجزائر في حوزة الاسبان ناجزوهم القتال ولم يزالوا يتعقَّبون آثارهم حتى

دحروهم والجأوهم الى سُكنى الجزائر الجنوبيَّة والإخلاد الى السلم. وتراهم في انحائهم لا يختلطون مع سواهم من اهل الفيلبين ويُعنى بامورهم شيوخ منهم ولهم عادات غريبة يخالفون فيها كلَّ سكَّان تلك البلاد اخذوها من العناصر التي اختلطوا بها كاهل الهند والصين. ومن سننهم تعدُّد الزوجات والطلاق. والحكومة منهم على حذر دائم لأنَّهم اذا وجدوا لهم غرَّة تحاملوا عليها وحاربوا رعاياها واسترقوا كلَّ الذين تصل اليهم يدهم. وقد اضطرَّت الحكومة في اواسط القرن الماضي ان تزحف لمحاربتهم بالسفن الحربيَّة لتردَّ غاراتهم. ومع كونهم مسلمين تراهم يجهلون في الغالب امور دينهم ليس بينهم الَّا بعض الافراد يعرفون القراءة وهم يتكلَّمون باللغة الماليَّة ويكتبونها بالحرف العربي

﴿ لغاتهم وآدابهم ﴾ في جزائر الفيلبين لغات متعدِّدة تنيف على العشرين اشهرها لغة الفيزايا التي يتكلَّم بها نصف اهل تلك الجزائر. والتغالا لغة اخرى دونها شيوعاً. ثمَّ اللغة الماليَّة. وليس لهذه اللغات آثار قديمة غير ما جمعهُ منها الاوربيون فطبعوهُ بالحرف الاوربي كالامثال والاغاني والانساب والتقاليد التاريخيَّة وقد طبع احد الآباء اليسوعيين معجماً كبيراً لهذه اللغات التي بينها بعض التوافق كما ترى بين اللغات الاوربيَّة والعلماء يدخلونها في حيز لغات يدعونها باللغات البولينيسيَّة. امَّا اللغة الاسبانيَّة فهي لغة الحكومة وكلُّ المتمدِّنين من الوطنيين يتعلَّمونها في المدارس التي فتحها المرسلون

وهذه المدارس تُقسم اقساماً شتَّى منها للعموم ومنها للاحداث المتأدِّبين لاحراز العلوم العصريَّة وللآباء اليسوعيين في مانيلة مدرسة لتدريس العلوم العليا اصابت شهرةً عظيمة يبلغ عدد طلبتها ١٣٠٠ دارس وفيها قسم صناعيٌّ لتعليم الفنون الجميلة والصنائع. وكان عدد مدارسهم الكبرى قبل الغاء الرهبانيَّة في اواخر القرن الثامن عشر ثاني وكلّيتين. وللآباء الدومنيكيين اليوم مدرسة كليَّة تمنح شهادة الملفنة في الفلسفة واللاهوت والآداب. وهم يديرون مطبعةً شهيرة تطبع الكتب في كثير من اللغات الاوربيَّة والاوقيانيَّة وينشرون جريدةً في الاسبانيَّة

ولليسوعيين في عهدنا مرصد فلكيٌّ مشهور في كلِّ الدول يعوّل عليهِ ارباب السُّفن في سيرهم الى الشرق الاقصى. وهذا المرصد كان انشأهُ الاب فورا (Faura)

منذ ستين سنة ثم قام بعده احد كبار الفلكيين الاب ألكه (Algué) فوسّعهُ وجهزهُ باكل الادوات لرصد النجوم وتدوين كل مظاهر الجوّ من حرارة ورطوبة وثقل هواء وامطار وكهرباء وزلازل ورسوم فوتغرافيّة للشمس والسيّارات وهو مرتبط بعشرين مقاماً في انحاء شتّى ترسل اليهم منها الارصاد فيجمعها اليسوعيّون وينشرونها بالطبع ويوزّعونها على الاساكل وارباب السفن ولا تخرج سفينة من المرفأ دون هذه المعلومات. وقد أُنشئ منذ بضع سنوات مرصد آخر مغناطيسي في مانيلية يُعدّ من عجائب المراصد

ولما استولت اميركة على جزائر الفيليبين كانت عوّلت على نفي الرهبان منها ثمّ ما فتئت ان رأت مـا للرهبان من النفوذ والاعمال الجليلة فعدلت عن فكرها. وكذلك ارادت انشاء مرصد فلكي على حسابها رجاء ان تستغني عن مرصد اليسوعيين لكنها ندمت على فعلها لمّا ركنت الى معلومـات ذويها ففقدت بعض سفنها الحربيّة واتّخذت مرصد الآباء اليسوعيين كمرصدها الرسميّ ومنحت مديريه امتيازات عديدة للقيام باعمال الرصد ونشر ارصادهم فصار ذاك الصرح العلمي مثالاً لكل المراصد الدوليّة. وللابوين فورا والكه اكتشافات فلكيّة عديدة وارصاد لضبط انواء البحار ومعرفة حركات الاعاصير جعلت لهما شهرة فريدة بين كلّ علماء عصرهما

﴿ اديانهم ﴾ كان دين اهل الفيليبين لمّا فتح بلادهم الاسبانيُّون قريباً من الدين الطبيعيّ يعتقدون بوجود إله عظيم يجعلون تحت امره آلهة اصغر منهُ وما كانوا مع هـذا يعبدون الاوثان الّا انهم يكرمون الارواح ويقدّمون لها الذبائح ولم يكن لهم كهنة فيقوم مقامهم رؤوس العشيرة. وكانوا مع ذلك يخـافون من السحرة ويعملون باوامرهم. امّا الآداب فكانت محضّنة يرعاهـا اولئك القوم ويعملون بما يلهمهم العقل السليم

وكان بينهم قبيلة واحدة تعبـد الاصنام يدعونها منداية لم يزل منها حتّى اليوم نحو ٣٠٠,٠٠٠ نسمة

فلما احتلّ الاسبان تلك البلاد اخذ المرسلون يسعون في دعوتهم الى النصرانيّة واذ كانوا على صفاء نيّة وطباع سليمة لم يصعب عليهم تنصيرهم حتّى ان الكاثوليك

في تلك البلاد يبلغون اليوم تسعة اعشار الوطنيين يهتمّ بتعليمهم وتهذيبهم نحو الفي راهب من الرهبانيّات الاوربيّة وهم يثنون على تُقاهم وحسن سلوكهم. ولولا نفوذ بعض الاوربيين لكانوا قدوة لكل الفضائل المسيحيّة. والباقون منهم هم المورو المسلمون الذين لا يعرفون شيئاً من امور دينهم الّا تقليداً وهم يصلّون في اكواخ كالعرائش. ثم بعض الوثنيين الهمج الذين يعتزلون في الغابات. ولولا قلّة المرسلين لما بقي هناك وثنيّ. وكلّ من يحكم بنزاهة يقرّ بان الاسبانيين جروا في تلك البلاد على احسن سياسة اذ اطلقوا الحرّية اللازمة للمرسلين فساعدوهم بقوّتهم الادبيّة ونشروا التمدُّن الحقيقيّ في تلك الاصقاع التي قضى اهلها نحو ٤٠٠ سنة في الهناء بفضل ارباب الدين وموالاة الحكومة العاقلة

العلاقات بين الشرق والغرب

بقلم الاب انطون رباط اليسوعي

نبتدئ بعون الله فنعرض على القارئ الاديب زبدة ما جمعناه من الفوائد والمباحث التاريخيّة في العلاقات الدينيّة والادبيّة والسياسيّة والتجارية بين الشرق والغرب في القرون الاربعة الاخيرة. وليست غايتنا تأليف تاريخ كامل لكن اتحاف القرّاء مرة بعد المرة بنبذ الك مأخوذة عن المصادر العلميّة والآثار الخطيّة يستطيع بواسطتها من يخلفنا من الكتبة ان يؤلف يوماً تاريخاً صادقاً يضمّ شتات الاخبار ويكشف الستار عن الاسرار فتكون معلوماتنا كحجارة أُعدّت للبناء يجدها البنّاء عند الحاجة. والله الموفق للصواب

علاقات بين الشرق والغرب

في الاجيال الوسطى

كان البحر المتوسط منذ القدم مجلبةً للثروة العقليّة التي نالتها الشعوب الساكنة على شواطئه وسبباً لارتباطها بعض ببعض وطريقاً لنشر لواء التمدن بينها وبين

الامم المتوغلة في بواطن اليابسة شرقاً وغرباً. فعلى سواحل هذا البحر ازهرت الدول الفينيقيَّة والمصرية واليونانيَّة والقرطجنيَّة والرومانيَّة وكانت كلما شاخت احداها قام مقام الدولة الهرمة دولة فتاة الى ان امتدَّت سطوة الرومانيين فدوَّخوا الشرق والغرب معاً. وكأن العناية الالهية سبقت فمهدت بهذه السيطرة والوحدة سبيلًا لانتشار الدين المسيحي في كل الاقطار. وجعلت محيط هذه البحار محطاً للترقي الديني والادبي والمادي معاً

واذا انحدرنا الان من مراقي التصورات العموميَّة الى موضوعنا في العلاقات بين الشرق والغرب رأينا انها كانت اوانئذٍ ملتحمة اشدَّ التحام بوحدة الدين والسلطة المالكة الى ان نُقلت عاصمة الملك من رومية الى القسطنطينيَّة وانفرط مع الأيام العقد الذي كان يربط انحاء العالم التمدّن فاصبح الشرق والغرب على طرفي نقيض كلٌ منهما غريب للآخر لغة وعوائد وآداباً . لكن المسيحيين الغربيين لم يكونوا لينسوا مهبط الوحي وموطن المخلص وقبرهُ فكانوا يحجون الى الاراضي المقدسة من كلّ صوب فيعفرون الجباه بثراها. وقد حفظ لنا التاريخ آثاراً جلية لرحلاتهم. وفي اواخر القرن الثامن التحمت العلاقات بين كارلوس العظيم (شارلمان) وهرون الرشيد فبنى كارلوس في القدس الشريف منازل للزوار وارسل الحسنات الطائلة لتوزَّع على الفقراء المسيحيين الشرقيين كما تنبئنا بذلك الصكوك الرتقية الى عهد شارلمان تاريخ احداها سنة ٨١٠ م (١ حتى ان المدينة المقدسة كادت ان تُعتبر مدينة مسيحيَّة (٢

وبينما كان مسيحيُّو الغرب يؤُمُّون الاراضي المقدسة للتبرك كان التجار الشرقيُّون من روم وسوريين ومصريين يذهبون الى الغرب للمتجر حاملين المنسوجات البديعة يبيعونها باغلى الاثمان في القصور للمثريين من الطليان والاسبان والغوليين او الافرنسيين. وقد اخبر غليلموس الصوري ان عدداً من السوريين كانوا يتاجرون بالمنسوجات في فرنسة في القرن السادس (٣ وحفظوا هذا الاحتكار حتى اواخر القرن العاشر حيث

١) (de Guignes, *Mém. de l'Acad. des Inscript.* 1774, t. 37. p. 481)

٢) هكذا اخبر غليلموس الصوري في تاريخهِ (١ : ٣) : ita ut magis sub imperatore Karlo quam sub dicto principe [هرون] degere viderentur

٣) تاريخه (٧ : ٢١ و ٨ : ١)

جعل قوم من الطليان من سكان مدينة امالفي (Amalfi) يزاحمونهم في ذلك فيأتون لشترى البضائع الشرقيّة وينقلونها الى اوربة. وفي اواخر القرن الحادي عشر اسس هؤلاء في القدس شركة تجارية وعمروا فيها فندقاً او خاناً للتجار ومارستاناً للزوّار. هذا على مـا نظنّ اول فندق غربي او بالحري مستعمرة تجارية اقيمت في البلاد السورية

وكان البندقيون (Vénitiens) قد سبقوهم في القسطنطينيّة فنالوا من الامبراطور البيزنطي باسيل الثاني امتيازات تجارية وتخفيفاً في رسوم الدواوين (الكمارك) عند الدخول والخروج ومـا لبثوا ان تغلبوا على الاماقيين وزادوا نجاحاً وامتد لواء حكومتهم على السفن الماخرة في البحر واقاموا الفنادق والشركات التجارية في كثير من المدن المهمة فازدادت ثروة البلاد الشرقيّة وازهرت فيها الصنائع وعادت التجارة على كلا الفريقين بالفوائد

ودامت الحال زمن الحروب الصليبيّة رغبة من الامراء النصارى في توسيع نطاق التجارة وترقي البلاد فكثر عدد هذه المستعمرات التجارية المنتسبة الى البندقيين والى غيرهم كالجنويين والبيزيين (ايطالية) والكاتلانيين (اسبانية) والبروفنسيين (فرنسة) وعظمت شوكتهم وازدادت امتيازاتهم فاقاموا شركات في كثير من المدن كانطاكية واللاذقيّة وطرابلس وقيصرية ويافا وعكا الخ. وفي القرن الثالث عشر امتدت تجارتهم الى قبرص ومصر وبلاد المغرب ومملكة ارمينية واعطى ميخائيل باليولوغس حيّ غاطة للبندقيين. على ان سقوط الممالك اللاتينيّة في الشرق قد كان بادئ بدء ضربة قاضية على هـذه العلاقات التجارية فقطعها مدة بين الطرفين. لكنّ حاجات البلاد اضطرت الكثيرين الى تجديدها وكان حب الكسب اكبر محرّك لها لا سيما وان الغربيين كانوا قد اعتادوا في اللبس والطعام عوائد لم يرضوا تركها وقسم هامّ منها كالمنسوجات الغاليـة الثمن والتوابل والابازير تاتيهم من الشرق او عن طريق الشرق فعاد التجار الى معاملاتهم وفتحوا الخانات والفنادق في كثير من الانحاء السورية وفي الجزائر وشمال افريقية ولم يزل عددها في ازدياد الى ايام تغلّب محمد الثاني على القسطنطينيّة (١٤٥٣)

كانت هذه المحلّات التجارية في الاجيال السالفة بينة ونظام يصعب علينا الان

فهمهُ لاختلاف احوالنا الحاضرة عن الاحوال الماضية. وذلك لانها كانت كمستعمرات مستقلة او كاحياء من احياء العواصم الغربيَّة نقلتها الضرورة او الفائدة الى الخارج من دون ان تبدل في احوالها شيئاً هاماً فكان الخان او الفندق الذي يسكنون فيه كبلدة صغيرة فيها يعيش السكان بعزل عن جيرانهم الشرقيين وكان لكل شعب او عاصمة فندق خاصٌ وذلك منذ القدم. وصف السائح ساربروك (Sarrebrük) في زيارته الاسكندرية سنة ١٣٩٥ فنادق خاصَّة بالافرنسيين والبندقيين والجنويين والقبرصيين والاكريديين وباهل نابولي ومرسيلية وزبونة الخ. اما الشرقي فلم يكن يعرفهم عادة الّا باسم الفرنج (Franc) ذكرًا للافرنسيين الذين اشتهروا ايام الحروب الصليبيَّة بين بقيَّة الدول الاوربيَّة فتوسع الشعب باسمهم واطلقوهُ على كلّ الغرباء.

وكان لهذه الشركات قوانين ونظامات خاصة ورثوها خلفاً عن سلف واثبتتها التقاليد واحكام سلاطين الشرق وامرائها بتمام الرضى جزاء الفائدة العائدة على البلاد من التجارة وحفظاً لعوائد عريقة في القدم لم يُبدها كرور الاعوام. قال الفقيه المتضلع فيرو جيرو (Féraud – Girau) في كتابهِ عن المحاكم الافرنسية في الاساكل الشرقيَّة (١): «اذا اختلفت ملّتان اختلافاً عظيماً في الدين والطباع والشرائع والعوائد فلا تُؤمل بينهما علاقات ثابتة الّا اذا نال الشعب المحتمل مضض الاسفار فوائد تضمن له امواله وحياته. والا فلا يهجر الوطن ويعرض بنفسهِ للاخطار في الغربة رغبة في مكسب مجهول. ومن ثمَّ لا بدَّ له من شرائع كشرائع بلادهِ تصونهُ وتضمن له رغائبهُ.» على اننا اذا ما تصفحنا تاريخ التجارة في البلاد الشرقيَّة رأينا انها كانت منذ القدم في حاجة ماسَّة الى اموال الغربيين ومبادلاتهم. لذا ترى البيزنطيين في القرن العاشر يسهلون على التجار القادمين من ايطالية وفرنسة سبل المعيشة ويخففون ثقل الضرائب على بضائعهم او يعفونها تماماً ويخصُّونهم بحيّ او حارة فيها يعيشون كما يروق باعينهم. ولم يحد الامراء المسلمون بعد ان تغلبوا على كلّ انحاء الشرق عن هذه الخطة رغبةً منهم في توسيع نطاق المتجر واستدرار

(١) de la Juridiction Française dans les Echelles du Levant et de Barbaris T. I, p. 29

اموال الاجانب. وكثيراً ما نرى في الآثار العتيقة حكاماً يشكون عدم مقدرتهم على القيام بالحاجات وارسال المبالغ المطلوبة الى العاصمة لوقوف دولاب التجارة بين الاجانب او لعدم اقدامهم على الشترى. فلا عجب من ثمَّ اذا رأينا محمد الثاني الفاتح يجدّد للتجار الجنويين الساكنين في حي غلطة (القسطنطينيَّة) كل الامتيازات التي نالوها من سلاطين الروم وكانوا يجرون عليها قبل الفتح

وما استقرّت قدمهُ في القسطنطينيَّة الّا وسعى في اكتساب تجار الجمهوريات الايطالية ومنحهم كثيراً من النعم والفوائد والاختصاصات المسهلة عليهم السكنى في الاساكل والمدن ولذا نرى قبل فتح القسطنطينيَّة وبعدها فنادق لاكثر الامارات الايطاليَّة والافرنسيَّة في حلب ودمشق والاسكندرية وغيرها من المدن

ولا حاجة لوصف هذه الفنادق او الخانات وكثير منها معروف حتى الان في حلب وصيدا ودمشق الخ. هناك منازل التجار ومخازنهم يترأس عليهم القنصل كامير وقاضٍ وحاكم يقضي بينهم ويحلّ المشاكل الطارئة عليهم ويدافع عن حقوقهم امام حكام البلاد فكان واياهم كدولة مستقلة في وسط البلاد المقيمين فيها. هذا اصل القنصليات والمعاهدات (Capitulations) والامة (Nation) وسنشرح احوالها مفصلاً في عدد قادم ان شاء الله

مطبوعات شرقية جديدة

Michael Jan de Goeje par C. Snouck Hurgronje, traduction française par M. Chauvin avec portrait, *Leide, Brill* 1911, p. 94

ترجمة حياة الاستاذ دي غوي

رُزئت الآداب العربيَّة بل العلوم الشرقيَّة في العام الماضي باحد كبار المستشرقين الاستاذ الهولندي الشهير ميخائيل جان دي غوي الذي لم يزل منذ نحو خمسين سنة يُغني المكاتب بمنشوراته وتآليفه. وقد اسعدنا الحظ بان نجتمع معهُ غير مرَّة فوجدنا فيه قدوة العلماء ومثال الادباء جامعاً بين العلم والعمل. ومن رآه وحادثهُ واختبر

سذاجة طباعهِ وتواضعهُ ما كان ليظنّ انّهُ من نوابغ عصرهِ . وكان مع كثرة اشغالهِ مستعدًا ابدًا لمساعدة من يقصدهُ ويعرض عليهِ مشاكلهُ . واذ طلبنا منهُ مرّة ان يعيرنا كتاب حماسة البحتري فخاف ان يُفقد هذا الكتاب الفريد تولّى لنا نسخ عشرين صفحة منهُ بكلّ تعطف . امّا تآليفهُ فكلّها من يتيمات الدهر ولو لم ينشر منها سوى مجموع جغرافيّ العرب في ثماني مجلّدات ضخمة لكفى بهِ تخليد ذكرهِ في عالم العلم وكم لهُ غير ذلك من المنشورات الفريدة كتاريخ الطبري وفتوح البلدان للبلاذري والشعر والشعراء لابن قتيبة . فنشكر كلّ الشكر الاستاذ الهمام هرغروني على تصنيف ترجمة هذا الرجل العظيم وتدوين لائحة مصنّفاتهِ البالغة نيفًا وثلثمائة مصنّف . فان هذا الفقيد يستحقّ ان ينتظم في سلك اولئك المولنديين الذين خصّوا حياتهم لخدمة الآداب الشرقيّة ولعلّهُ سبقهم ل . ش

Lammens s. J. Cours gradué de traduction Fr.- Ar. 1e p. 2e édit.

تمارين الترجمة الافرنسية والعربية جمعها الاب لامنس اليسوعي

القسم الاول (الطبعة الثانية)

لا حاجة الى تعريف هذه التمارين وقد تداولها الاساتذة والطلبة منذ عشرين سنة واثنوا عليها . اما هذه الطبعة الثانية فتمتاز عن الاولى بترتيبها تبعاً للصعوبة في الترجمة وبزيادة قطع جديدة منتخبة من الكتب الادبيّة المنشورة بالطبع والمخطوطة كالجاحظ وابن عبد ربهِ والمسعودي وابن بطوطة والقليوبي والقلقشندي وغيرهم كثيرين وقد طبع كل نصّ من العربي والافرنسي على حدة في جزء فيمكن استعمالها للترجمة من العربيّة الى الافرنسيّة ومن الافرنسيّة الى العربيّة فنثني اطيب الثناء على جامعها العالم ونحرّض كل ارباب المدارس على استعمالها ا . ر

Librairie Oudin : 1. Œuvres spirituelles de Louis de Blois T. I. trad. — 2. Recueil de Cantiques

١ . الاب لويس دي بلوا من اشهر المرشدين الاتقياء في القرن السادس . وهذا الجزء الاول من الترجمة الحديثة لتآليفه يتضمن صلوات ومشورات وعواطف تقوية يستطيع المسيحي ان يجعلها موضوعاً للتأمل . — ٢ . مجموعة تراتيل افرنسية مختارة لطلبة المدارس مطبوعة طبعاً محكماً وثمن الكتب زهيدة ٢٥ (سنتيماً فقط) ا . ر

مسرات الحياة

تأليف اللورد افبري الانكليزي

عُرّبت ونُشرت في جريدة السودان في الخرطوم سنة ١٩٠٦ (ص ٢٥٦)

هذا الكتاب من بواكير مطبعة الخرطوم احبّ احد محرّري جريدة السودان ان ينقله الى العربيّة وهو حقيق بذلك اوّلاً لشهرة مؤلّفه الذي عرف بين الانكليز بسجاياه الطيّبة وحصافة عقله وثانياً لما في هذا التأليف من خلاصة الحكمة البشريّة والآداب الاجتماعيّة تجدهما في قسمين لكل قسم عدّة فصول اوّلها وجوب السعادة ثمّ بيان موقع السعادة في الواجبات ثمّ ملذات الكتب والاسفار ثمّ انتقاء الكتب ثمّ نعمة الصداقة وقيمة الوقت ولذّة السياحة والسفر ولذّة الوطن الى غير ذلك ممّا اعرب فيه المؤلف عن خواطره على طريقة لذيذة بعيدة من كل ابتذال وتصنّع مع اصالة في الرأي ودقّة في الحكم. فنشكر المعرّب ونتمنّى لكتابه رواجا بين الأدباء.

ل. ش

بستان السلوى

بقلم الخوري مارون غصن

طبع في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٩١١ (ص ١٤٤)

نشرت هذه الروايات في جريدة البشير تباعاً فاقبل عليها القرّاء لجمعها بين الفكاهة والذوق والفائدة وقد احسن الكاتب في اختيار هذه المواضيع وتعريبها بتصرف عن الافرنسيّة ونشرها على حدة لتكون « بستان سلوى » للقارئ فيطابق الاسم المسمّى

ا. ر

ملتقى العبرات في رثاء حنا يوسف بركات

احد تلامذة مدرسة الحكمة

طبع في المطبعة اللبنانية على نفقة رفقاء الفقيد تلامذة الفئة الاولى سنة ١٩١١ (ص ٩٥)

هي عبرات وصلوات سكبتها عيون تلامذة مدرسة الحكمة وقلوبهم على فقيدهم وفقيد كليتنا الشاب المأسوف عليه كثيراً حنا يوسف بركات الذي لفظ

روحه الطاهرة غريقاً في لجة البحر في ٢٣ نيسان سنة ١٩١١ ولم يتجاوز سبعة عشر ربيعاً وقد جمعوا هذه المراثي وطبعوها على نفقتهم شهادة تكرم خصال الفقيد واخلاص حبهم. ونحن نختار بعض ابيات شجية عنوانها « استغاثة الغريق » كتبها الشاب الاديب يوسف زين من صف المنتهين وهي الاولى في المجموعة من قصائد التلامذة مستمطرين غيث البركات على نفس الميت وغزير مياه التعزية على ذويه ومحبيه:

هل لأبي ان ترى كيف انا ومياه البحر صارت كفنا
وترديتُ مطارف الفنا وعلى وجهي الحمام اعتلنا
انتجيني ولو كنت غريق؟...
غبت عن دنياي في شرخ الشباب ليس لي من حلة رطب الاهاب
ووسيع القبر مخضل الجناب ها انا ماضٍ الى يوم الحساب
يا اخلائي ارحموا « جان » الغريق...
كلما هبت نسيمات الصبا بين اوراق الخزامى في الربى
بلغوا عني سلاماً الحبيبا علّه يرتاد أُماً وأَبا
اذ به ذكرى الفتى النائي الغريق
عند ما يدعوكمُ للمعبد جرسٌ فيه انتباه الرقدِ
بادروا طراً لترك المرقدِ واذا الهيمة جثتم في الندِ
فاذكروني ثم صلوا للغريق
فصلاةٌ منكم تكفي وما غيرها ارجو بكم ان ارحما
فعسى تبث دعاكم ان همى فوق رمسي يستثير الاعظما
ويبث الروح في جسم الغريق

اطرب الشعر واطيب النثر

من آثار قدماء الادباء واهل العصر

طبع في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٩١١ (ص ٢٨٧)

اصدرت مطبعتنا القسم الثاني من مجموع « اطرب الشعر واطيب النثر » الذي اودع بعض ما ورد في مجلة المشرق من المقاطيع النثرية التي يحبّ الاحداث مطالعتها مما يكثر فيه وصف الحالات وتفكيه المخيلة ويحرّك في القلوب العواطف الرقيقة ويصرف العقول الى المدارك الشريفة مع ما تحتويه تلك الطرف من اساليب الانشاء.

التي ترشد الناشئة في حسن الكتابة والتفنن في الاغراض. ولنا الامل الوطيد بانَّ المدارس تقبل على هـذه الطبعة الجديدة اقبالها على الطبعة الاولى بل تزيد رغبة الطلبة فيها بعد اتساع موادها ووفرة مضموناتها وفيها مـا ترى من مآثر الكتبة المصريين لا سيما الذين زاولوا الآداب الاوربيَّة فاكتسبوا منها رقَّةً في التعبير وتصرُّفًا في المعاني فنقلوها الى لغتنا العربيَّة واكسبوها مسحةً جديدة من البهاء. وبيَّنوا لاهل العصر انَّ اللسان العربي ليس بجثة محنطة بل هو جسم حيّ قابل للنموّ والحسن والقوَّة لا يزال في ترقٍ دائم فيجاري بذلك الالسنة العصريَّة التي يفتخر الاجانب بخواصها

وما احوجنا الى مثل هـذه المصنفات الجامعة بين المواضيع العصرية الجديدة وفنون الكتابة المستحدثة المنزَّهة عن كل مـا يخدش آداب الشبيبة. فرجاؤنا ان ارباب الاقلام يوفرون هذه التآليف فيخدمون بها المدارس اطيب خدمة ويكسبون شكر معلميها وطلّابها معًا

كتاب الواجبات

تأليف سامي يواكيم الراسي. طبع في سان باولو (البرازيل) ١٩١١

نظرنا في فهرس هذا الكتاب وطالعنا بعض فصوله ثم قفلناهُ ووقفنا متحيرين نفكّر في المؤلف ومن شاكلهُ من السوريين الاذكياء الذين القوا عن عاتقهم كلّ مبدإ ادبي وديني ظنًا منهم ان هذا هو الترقي والتمدُّن بالذات. قرأوا كتبًا جمة فلم يميّزوا بين غثها وسمينها ولما كانوا لم يتأسسوا على المبادئ الفلسفيَّة والمنطقية ولم يدرسوا من الدين الذي وُلدوا عليهِ الا قشرته بل قل انهم لم يدرسوه البتة جعلوا التعاليم المادية المحضة وفلسفة اللذة الحسيَّة جلَّ الغاية كأن لا وجود لروح ولا لواجب ادبي ولا لدين ولا لرب ولا لحياة اخرى. قلِّب كتاب «الواجبات» تجد انهُ يتكلم عن المخلوقات كأن هناك خالقًا لكنهُ ذكر الواجبات نحو الكثيرين حتى نحو العجماوات وضرب صفحًا عن الواجبات نحو خالقنا وخالقها. ابحث عن اصل الواجب وغايتهُ فلا ترَ لذلك جوابًا واذا قرأت ان الانسان يطلب السعادة فافهم ان السعادة هي «ما تبلغهُ حواسهُ من اللذة والارتياح» (ص ١٦٨) «فمن شاء ان يكون سعيدًا عليهِ

ان يقلل واجباته بحيث يستطيع ان يتمها بكل راحة » الى غير ذلك من التعاليم الواطئة الدنيَّة التي قد تجعل البهائم سعيدة لكن حاشا الانسان الذي زيَّنهُ ربك بصفات التمييز والاختيار والشعور والحب والرغبة في السعادة الكاملة والدائمة ان يجعلها له غاية
ا٠ ر

مجموعة المحررات السياسية عن سوريَّة ولبنان ١٨٤٠—١٩١٠

الجلد الثالث تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن

اثنينا في ما سلف على هذا المشروع التاريخي وتوسمنا فيه خيراً وقد جاءت الاجزاء الواحد بعد الآخر مثبتةً لثنائنا وحسن ظننا. وهذا الثالث يحتوي على المفاوضات الدولية التي يتراوح تاريخها بين ٢٦ ت ١ و١٥ آذار سنة ١٨٦١ في نحو ٦٠٠ صفحة كلها فوائد واملنا ان يبلغ صاحبا الكتاب الفاضلان بغيتهما فيطلعا على المحررات الافرنسيَّة (ونعرف منها قسماً مهماً لم يطبع) ويعرباها تتمة ضرورية لما نشراه من المحررات الانكليزية. فاذا ما انجزا العمل وضمنا اليه النصوص المتفرقة العظيمة الفائدة في تاريخ مذابح سنة ستين والحقا بكتابهما الجداول الكاملة خدما لبنان وسورية خدمة تاريخيَّة لا ينكرها عليهما انسان
ا٠ ر

اخوية دمّ يسوع الثمين

عربهُ الخوري نقولا صفير (طبع في بيروت سنة ١٩١١ ص ١٣٠)

كتيّب تقوي جمع فيهِ صاحبهُ الفاضل قوانين اخوية الدم الثمين ورتبة درب الصليب وشروط تعليق الصلبان
ا٠ ر

شَذَرَاتٌ

❊ موت الكافر ❊ من نظم الاديب يوسف افندي غصوب احد طلبة كليَّتنا:

قد كسا الدهرُ رأسهُ ببياضٍ وكسا الشرُّ قلبَهُ بسوادِ
وطوى العمرَ بين كفرٍ فلهوٍ فذنوبٍ ففرقةٍ ففسادِ

فضمير مثقل بالخطايا ... فشرور محيطة بالفؤاد
صلب الكفر قلبه فتراه ... من جرى الكفر مثل قلب الجماد
ليس فيه شهامة وحنان ... ليس فيه الى الحقيقة هاد
احرق الكفر كل عاطفة فيه م كنار تسعرت في الحصاد
فدعا الله والجحيم خيالاً ... جسمته مآرب العباد
وارتمى في الحياة فوق خضم ... طافح من خلاعة الالحاد
رقد العمر في الملاهي وحانت ... يقظة الموت بعد ذاك الرقاد
فالحياة كطائر في فضاء ... يسبق الطرف سيره المتادي

...

هكذا مرت الحياة سريعاً ... وتوارت مسرة الاعياد
واتى الموت منذراً بحلول ... وقضاء امام باري العباد
فتراه على فراش حرير ... وترى الداء رده كالقتاد
فن الداء جسمه في استعار ... ومن الشر قلبه في اتقاد
فرأى النور مظلماً كالليالي ... ورأى الاهل حوله كالاعادي
وأتته من الضمير سهام ... مزقت صدره مع الأكباد
فارتجاف يجيء تلو ارتجاف ... واحتداد يجيء تلو احتداد
كل شيء على البسيطة اضحى ... لعذاب الاشرار كالجلاد
ان رأت عينه السماء بليل ... شام فيها ليالي الانقاد
او رأت عينه الصباح بيوم ... ذكرته بوقفة او غاد

...

اظهر اليأس في الممات فويل ... لامرئ قانط بيوم المعاد

...

ثم كان السكوت وانتشر الليل ... وبانت جماعة العواد
ورأى الكافر السداد ولكن ... هالة منتظر الهدى والسداد
وغدا يستر الحقيقة في القلب ... كنار ستروها في رماد

ثمّ قال للموت والموت قد شدّ م عليه بقبضتيه الشدادِ
« ايها الموت ما بكفك قل لي هل بكفك منجل الحصّادِ ؟ »
ايها الموت ما وراءك قل لي ما وراء تقوّض الاجسادِ ؟
هل حياةٌ تكون بعد ممات ام تموت النفوسُ في الالحادِ ؟
ايها الكون من بناكَ أربٌ ام بنتكَ سفاسفُ القرّاد (١
ايها الموت ... لا .. بحقكَ .. ماذا لم تحن بعد ساعةُ الابعادِ

...

ايها الكافر المشكك مهلاً كل جسم يموت في الميعادِ
انما النفس لا تموت كجسم فحياة النفوس للآبادِ
« خُلق الناس للبقاء فضلّت أمة يحسبونهم للنفادِ
انما ينقلون من دار اعمالٍ م الى دارِ شقوة او رشادِ »
« ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهادِ »
جادَ جادَ الاله بالنفس واعلم ان تلك النفوس للجوّادِ
قد حباك الاله نفساً كما م الزنبق طهرًا في ساعة الميلادِ
اين ضيّعتَ طُهرها وجمالاً اين منهُ جواهر الاجيادِ
وقتلتَ الشباب بين الملاهي وكفرتَ بالقادر الوهّاد
وهو حيٌّ وقد براك لخيرٍ فقضيت الحياة بالافسادِ
هو حيٌّ وكل شيء على الار ض ينادي بفضلهِ والايادي
هو حيٌّ وقد فداك فكفّرٌ بصليبٍ وطعنِ قلب الفادي
كيف قلت بموتهِ وهو حيٌّ يا فقيد الهدى وعبد الفسادِ
هو حيٌّ وما ضميرك الّا شاهدٌ صادقٌ لربّ العبادِ
قد حُسدت على حياتك لكن في مماتك ليس من حُسّادِ
سوف تلقى من الجحيم عذاباً ليس يفنى بدولة الآمادِ

حفريات سامرّا قال ياقوت (معجم ٣ : ١٤) ما ملخصهُ : سامرّ مقصور سُرّ مَن رأى بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً . بجدّد المعتصم

١) اشارة الى دروين القائل بان الانسان من القرد

(سنة ٣٢١هـ) بناءها وعمّر فيها القصور وسكنها وكان الخلفاء يسكنونها بعده الى ان قويت شوكة الاتراك واستبدوا بالملك وانفسدت دولة بني العباس فاضحت خراباً يباباً يستوحش الناظر اليها بعد ان لم يكن في الارض كلها احسن منها ولا اجل ولا اعظم..اه

ففي حزيران ١٩١٠ سعى الرحالة هنري ڤيوله (H. Viollet) الافرنسي في اجراء حفريات علميّة في هذه الخرائب الوحشة علّهُ يصل الى آثار عتيقة مفيدة فنجح مساه وقد نشر في مجلة المحفل العلمي الافرنسي (Acad. Inscript. et belles-Lettres, Avril 1911) نبذة مستطرفة وصف فيها قصر المعتصم كما ظهرت آثاره وبيّن هندسته وسعته ودرس ما جمعهُ وصوّرهُ من البقايا والنقوش والزخارف التي كانت تزيّن الجدران والعمد والدعائم والسقوف وارتأى ان عملتها لم يكونوا اعراباً لكن قوماً من الروم والاقباط والسوريين والبزنطيين والاعجام وربّما من الهنود فنمقوا قصور الخلفاء بما تعلموه في بلادهم. وقد اضحت على ممرّ الايام مجموعة زينتهم فنّا هو ما ندعوه في ايامنا بالفنّ العربي او الصناعة العربيّة. هذا واذا انجز السيّر ڤيوله وعدهُ فنشر مقالتهُ المطولة في هذا الباب عدنا الى الوضوع خطره وفائدته

ا ر

اسئلة واجوبة

س سألنا احد القرّاء من هو الكاهن الماروني الذي ساعد المصريين في تعزيز الآداب العربيّة عند نهضتها في عهد محمَّد علي

كاهن ماروني

ج هو احد رهبان الموارنة الحلبيين الافاضل الاب ارسانيوس قرداحي كان هذا درس في رومية اللغات الاوربيّة فاتقنها واحكم ايضاً اللغة العربيّة فلما اراد العلماء الفرنسويّون الذين كانوا يدرّسون العلوم العصريّة في القاهرة مثل كلوت بك وماريت ان يعرّبوا بعض تآليفهم انتدبوا الاب ارسانيوس المذكور فبقي زماناً في القاهرة ينقل مصنّفاتهم الى العربيّة فاستحقّ بذلك شكر المصريين وغيرهم ل ش